مقدمة المحقق

١ ــ حياة حمزة بن الحسن الأصبهانى ومكانته الأدبية

٢ ــ تعريف بكتاب الدرة الفاخرة ، وبيان منزلته بين كتب الأمثال .

٣ ــ منهج التحقيق ووصف النسخ .

obeikandl.com

obeikandl.com

١

حمزة بن الحسن الأصبهانى ومكانته الأدبية*

مولده ووفاته :

ولد أبو عبد الله حمزة بن الحسن بأصبهان من بلاد فارس ، وعاش بها حياته ؛ فهو أصبهانى مولداً وموطناً .

وقد سكتت المصادر العربية القديمة عن تاريخ مولده وتاريخ وفاته ، ولم تذكر عنهما شيئاً ، بل أكثر من هذا أنها لم تذكر معلومات ذات قيمة عن حياته، وكذلك فعلت المصادر الحديثة . ومن ثم فإن الذين درسوا حياته ومكانته العلمية ، من المستشرقين والعرب ، قد اعتمدوا كل الاعتماد على كتبه ، وما ورد بها من نصوص وإشارات . وهذا ما فعلته وأنا أحاول أن أجلو حياة هذا العالم الأديب الجليل .

والحق أن كتب حمزة غنية بالنصوص التى ترسم كثيراً من ملامح حياته ، ولاسيما حياته العلمية . وفى كتابه « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » نصوص يمكن أن نتعرف منها على تاريخ مولده وتاريخ وفاته ، على وجه التقريب لا على وجه التحديد .

---

* مصادر الترجمة :

الفهرست لابن النديم ١٣٩ ، أخبار أصبهان لأبى نعيم ١/٣٠٠ ، الأنساب للسمعانى ورقة٤١ أ ؛ إنباه الرواة للقفطى ١/٣٣٥ ، تلخيص ابن مكتوم ٦٤ ، تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (المترجم ٣/٦٠) هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/٣٣٦ ، معجم المؤلفين لعمر كحالة ٤/٧٨ ، معجم المطبوعات ليوسف سركيس ٤٥٥ ، أعيان الشيعة للعاملى ٢٨/١٤٠ ، تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان ٢/٣٦٥ ، الأعلام لخير الدين الزركلى ٢/٣٠٩ ، دائرة المعارف الإسلامية (حمزة) مجلة المعهد العلمى بدمشق ٢٥/٦١٦ ، مجلة المعهد العلمى للغات الشرقية ببرلين ، مجلد ١٢ ج ٢ ص ١٠٩ – ١٦٩ (عام ١٩٠٩ م) وبها بحث قيم باللغة الألمانية عن حمزة ومكانته الأدبية بقلم المستشرق الألمانى يوجين متفوخ ، كتاب « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » لحمزة بتحقيق المستشرق الألمانى جوتوالد ، وبه مقدمة جيدة عن حياة حمزة، مجلة « سومر » العراقية، المجلدان ١٩ ، ٢٠ (عام ٦٣ ، ١٩٦٤م) وبهما بحث واف عن حمزة بقلم الدكتور حسين محفوظ الأستاذ بكلية آداب جامعة بغداد .

أما عن تاريخ مولده فقد ينفعنا فى تحديده قول حمزة : « والذى أذكر أنا بأصبهان من الأحداث الخارجة عن العادة ثمانية أنواع ، ما بين إحدى وتسعين ومائتين إلى سنة أربع وأربعين وثلثمائة ، منها سنة إحدى وتسعين ومائتين كانت الغلات سابقت الحصاد ، فأصابها ضر ذهب بها كلها ، فحصدت خاوية لاحب فيها ، وهذا حادث لم يعهد الناس مثله فى زمان الدفء ، وهجوم الحر ، ولا سمعوا به »[١] ويمكن أن نستنتج من هذا النص أنه ولد حوالى سنة ٢٨٠ هـ ، ذلك أن قوله : « والذى أذكر » يشعر أن هذه الحادثة التى وقعت بأصبهان سنة ٢٩١ هـ هى آخر ما يتذكره من أحداث مرت عليه ، كما يشعر أنه كان وقتئذ حدث السن ، ولذلك نقدر تقديراً أن عمره كان حوالى عشر سنوات ، ويؤيد هذا أن حمزة أخذ عن جماعة من العلماء يبدو أنه التقى بهم فى بغداد ، وهم : أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى ، ومحمد بن نصير المدنى ، وعبدان بن أحمد الجواليقى ، ومحمد بن صالح ابن ذريح العكبرى ، ومحمود بن محمد الواسطى ، وقد توفى كل من الفضل بن الحباب ومحمد بن نصير سنة ٣٠٥ هـ ، وتوفى عبدان الجواليقى سنة ٣٠٦ هـ ، وتوفى كل من محمد بن صالح بن ذريح ومحمود بن محمد الواسطى سنة ٣٠٧ هـ ، كما يؤيده أن حمزة كان فى بغداد سنة ٣٠٨ هـ ، كما صرح بذلك فى قوله : « لقيت ببغداد فى سنة ثمان وثلثمائة رجلا من علماء اليهود ، كان يدعى أنه يؤدى أسفار التوراة حفظاً .. »[٢]

وهذا الذى رأيته فى تاريخ مولده أخذاً من النصوص والحوادث هو ما ارتآه المستشرقان الألمانيان بروكلمان ومتفوخ ، حيث قرر بروكلمان أن حمزة قد ولد فى حدود سنة ٢٨٠ هـ[٣] ، وأن حياته قد امتدت ما بين الثمانينيّات من القرن الثالث والخمسينيّات من القرن الرابع الهجرى[٤].

وأما عن وفاته فقد انفرد أبو سعد السمعانى بالإشارة إلى تاريخها فقال فى ترجمته

---

(١) تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ١٤٧ (طبعة بيروت)

(٢) المصدر السابق ٧٦

(٣) تاريخ الأدب العربى (المترجم ٣/٦٠)

(٤) مجلة المعهد العلمى للغات الشرقية ببرلين مجلد ١٢ جـ ٢ ص ١١٣ (سنة ١٩٠٩ م)

« وتوفى قبل الستين وثلثمائة »[١] وهى عبارة واسعة المدلول جداً، وفى كتاب "تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء" ثلاثة نصوص لحمزة تؤكد أنه كان يعيش فى أوائل سنة ٣٥١ هـ ، ويرجح بعضها أنه توفى فى هذا العام نفسه، أما النص الأول فقوله فى الفصل الذى عقده لبيان تاريخ النواريز ، وفى أى يوم من شهور العرب كان كل نيروز منها : « كان النيروز يوم الاثنين السابع عشر من صفر سنة خمسين وثلثمائة ، كان النيروز يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر صفر »[٢].

فهذا النص يؤكد أنه كان يعيش فى شهر صفر من سنة ٣٥١ هـ ، كما يرجح أنه توفى فى العام نفسه ، لأنه لم يذكر تاريخ هذا العام الأخير .

وأما النص الثانى فقوله فى نهاية الفصل الذى أفرده لذكر ولاة خراسان: « فلما مات نصر ولى أخوه إسماعيل بن أحمد بن أسد مكانه ، فكانت ولاية من تقدم إسماعيل وإسماعيل أيضاً على ما وراء النهر من قبل الطاهر فى أكثر تلك السنين من أوساط أيام المأمون إلى سنة سبع وثمانين ومائتين ، وهو نحو سبعين سنة ، ومن ذلك الوقت إلى الآن أربع وستون سنة »[٣] وهذا النص يؤكد كسابقه أنه كان يعيش فى سنة ٣٥١ هـ .

وأما النص الثالث فقوله فى مقدمة الكتاب : « ثم أكر على اقتصاص ما فى الأبواب التى قدمت ذكرها ، وأقفو الأبواب العشرة بباب يحوى فنوناً من أسباب التواريخ لم يصلح أن يلتبس بما فى الأبواب المتقدمة إن شاء الله عز وجل »[٤] .

وقد أتم حمزة كتابه هذا فى سنة ٣٥٠ هـ كما صرح بذلك فى نهايته ، ولم يذكر الباب الحادى عشر الذى وعد بكتابته ، فإذا أضفنا مدلول هذا النص إلى مدلول النصين السابقين اللذين أكدا أنه كان يعيش أوائل سنة ٣٥١ هـ أمكن أن نستنتج أنه توفى هذا العام (٣٥١ هـ) إذ لو امتدت حياته إلى ما بعده لأنجز ما وعدبه فى مقدمة الكتاب .

وقد قرر جولد تسيهر أن حمزة توفى سنة ٣٥٠ هـ معتمداً فى ذلك على ماذكره

---

(١) الأنساب ورقة ٤١ أ
(٢) تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ١٤٣
(٣) المصدر السابق ١٧٢
(٤) المصدر السابق ١٠

حمزة فى نهاية كتابه من أنه فرغ منه سنة ٣٥٠ هـ[١] ، وهذا رأى خاطئ قطعاً بعد أن بينا بالأدلة السابقة أنه كان يعيش بعد هذا التاريخ ، وهوما أشار إليه السمعانى من القدماء ، وقرره بروكلمان ومتفوخ من المحدثين .

بيئته وعصره :

أصبهان مدينة عظيمة مشهورة ، من أعلام المدن الفارسية وأعيانها ، ويسرف المؤلفون فى وصف عظمتها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد ، وأصبهان أيضاً اسم للإقليم بأسره .

وقد لعبت أصبهان دوراً هامًّا فى تاريخ الفكر العربى والإسلامى ، منذ أن فتحت فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ١٩ أو ٢٣ هـ ، فقد كانت مركزاً من مراكز الحركة العلمية والأدبية فى العالم الإسلامى ، ولاسيما حينما كانت تحت حكم آل بويه (٣٢١ — ٤٤٧ هـ) الذين نشطوا الحركات الفكرية فى البلاد التى حكموها ، وشجعوا العلماء والأدباء والفلاسفة ، حتى لقد نبغ فى عهدهم من بعد بحق فخر الدولة الإسلامية فى العصور المختلفة .

وقد نبغ فى أصبهان خلق لا يحصون من العلماء فى كل علم وفن ، ولاسيما الحفّاظ ورجال الحديث ، وحفلت كتب التراجم والطبقات بأسماء الكثير من العلماء الذين ينسبون إليها .

وقد أشاد ياقوت الحموى بمكانة أصبهان العلمية فقال : « وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة فى كل فن مالم يخرج من مدينة من المدن ، وعلى وجه الخصوص عُلُوُّ الإسناد ، فإن أعمار أهلها تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحفّاظ خلق لا يحصون ، ولها عدة تواريخ »[٢] .

كما أكد ذلك المقدسى حيث قال : « وأما أصبهان فأخذت بحظ من فارس وحظ من الجبال ، وقصبتها اليهودية ، وهى كبيرة وعامرة ، آهلة كثيرة الخيرات ،

---

(١) دراسات إسلامية لجولد تسيهر ١/٢٠٩

(٢) معجم البلدان (أصبهان)

أهل سنة وجماعة ، وأدب وبلاغة ، وكم أخرجت من مقرئ وأديب ، وفقيه ولبيب »[١] .

ولمكانة أصبهان العلمية ، وكثرة من تخرج فيها من علماء فى كل فن ألفت فى تاريخها كتب خاصة ، اشتملت على أوصافها وأخبارها ، كما اشتملت على أسماء علمائها وطبقاتهم ومؤلفاتهم ، وذلك على غرار الكتب والتواريخ التى ألفت فى بغداد ودمشق والقاهرة ، وغيرها من أعيان المدن ، ومراكز العلم فى العالم العربى ، وممن كتب فى تاريخ أصبهان : حمزة ، وابن حبان ، وابن منده ، وابن مردويه ، وأبو نعيم .

فى هذه البيئة التى توافرت فيها كل أسباب العلم والثقافة ، من أساتذة أعلام ، وكتب ومكتبات ، عاش حمزة الأصبهانى ، يتغذى عقله بثمار العلم والمعرفة ، ويشارك علماء عصره فى تدوين علوم التاريخ واللغة والأدب .

وقد عاش حمزة أهم سنى حياته فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى (نحو ٢٨٠ — ٣٥١هـ) أى بعد أن نضج الفكر العربى والإسلامى ، وبعد أن وضعت أسس العلوم والفنون ، ودونت المدونات الأصيلة على أيدى الأئمة من العلماء ، وأصبح فى متناول الباحثين المصادر الرئيسة فى كل علم وفن .

رحلاته إلى بغداد :

وقد رحل حمزة إلى بغداد عدة مرات ، وأقام بها طويلا ، إذ كانت أهم المراكز العلمية فى العالم العربى ، بعد أن انتقل إليها النشاط الفكرى من البصرة والكوفة ، وحفلت بالكثير من العلماء والأدباء ، وأصبحت منارة يشع منها نور العلم والفكر ، وكعبة يقصدها العلماء والطلاب من كل صوب وأفق . فكان طبيعيًّا أن يتردد عليها حمزة لينهل من ينابيع علمها وأدبها ، شأن علماء عصره من أصبهان وغيرها الذين حفل بهم تاريخها .

وقد حدد حمزة تاريخ رحلتين من رحلاته إلى بغداد فقال عن الأولى : « لقيت ببغداد فى سنة ثمان وثلثمائة رجلا من علماء اليهود . . »[٢] وقال عن الثانية وهو

---

(١) أحسن التقاسيم ٣٨٩ (ليدن ١٩٠٦ م)

(٢) تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ٧٦

يتحدث عن مهلهل بن يموت بن المزرع : « فلما وردت بغداد ثالث مرة ، وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ، وطلبت شعر أبى نواس من عند النيبختيين فقضيت وطرى من النظر فيه دلونى على هذا الرجل » [١].

ويبدو أن حمزة كان كثير القصد لبغداد ، طويل الإقامة بها ، إذ أن الكثرة الكاثرة من أساتذته الذين ذكرهم فى كتبه ، أو الذين ذكرهم أبو نعيم والسمعانى فى ترجمته كانوا من سكانها ، يضاف إلى ذلك أن حمزة كان معنيًّا بجمع شعر أبى نواس ، وقد قضى أبو نواس معظم حياته فى بغداد ، وتوفى دون أن يجمع شعره ، بل تركه مبعثراً فى الأهواز والبصرة ومصر وبغداد ، فكان من الضرورى أن يكرر حمزة الذهاب إلى بغداد ، وأن يطيل إقامته بها ، ليتسنى له أن يتتبع شعر هذا الشاعر فى مظانه المختلفة ، وقد ذكر حمزة فى ديوان أبى نواس أسماء بعض العلماء الذين التقى بهم فى هذه المدينة ، واستمد منهم بعض قصائد أبى نواس وأخباره ، كمهلهل بن يموت بن المزرع ، وابن الأنبارى ، وعلى بن سليمان الأخفش ، وبعض آل نوبخت الذين كان أبو نواس على اتصال وثيق بهم ، فأمدوا حمزة ببعض قصائده وأخباره .

شيوخه :

أخذ حمزة عن كثير من الأئمة المشاهير فى علوم اللغة والأدب والتاريخ والسنة ، وكان بعض هؤلاء العلماء مواطناً له بأصبهان ، وكثير منهم من ساكنى بغداد .

وقد ذكر كل من السمعانى وأبى نعيم فى ترجمته أسماء الرجال الذين كان حمزة يروى عنهم ، وكانوا من الحفاظ ورجال السنة ، وهم :

١ ــ **عبدان بن أحمد الأهوازى الجواليقى** ، وكان إماماً فى الحديث ، وأحد الحفاظ المجودين المكثرين ، وتوفى بعسكر مكرم سنة ٣٠٦ هـ .

٢ ــ **أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى** ، المحدث الفقيه المقرئ المؤرخ

---

(١) ديوان أبى نواس ١٢٣ ، صدر الباب الثالث عشر من مصورة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

المشهور، جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكتاباه فى التاريخ والتفسير لم يصنف مثلهما حتى الآن ، وأخباره كثيرة مشهورة ، وتوفى سنة ٣١٠ هـ

٣ – أبو عبد الله محمود بن محمد الواسطى ، وهو محدث من أهل واسط ، رحل إلى بغداد وحدث بها ، وتوفى سنة ٣٠٧ هـ

٤ – أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبرى ، وهو محدث ثقة ، أقام ببغداد وحدث بها ، وكانت وفاته سنة ٣٠٧ هـ

٥ – أبو عبد الله محمد بن نصير المدينى ، وهو محدث ثقة مأمون توفى سنة ٣٠٥ هـ

أما العلماء الذين تلقى عليهم فى علوم اللغة والأدب والنحو والتاريخ والأنساب ، والذين ذكرهم بعبارات تدل على أنه كان على صلات شخصية بهم ، فكان يسألهم ، أو يتحدثون إليه ، أويشهد مجالسهم ، فمنهم :

١ – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد :

وهو إمام من أئمة اللغة والأدب ، وصاحب الكتب المشهورة : جمهرة اللغة ، والاشتقاق ، والملاحن . وكان ابن دريد شاعراً جيد الشعر ، وأشهر شعره مقصورته التى مدح بها آل ميكال ، وتوفى سنة ٣٢١ هـ ، وكثيراً ماذكره حمزة فى مؤلفاته اللغوية على أنه من أساتذته [١] .

٢ – أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى :

نحوى لغوى أديب ، من تلاميذ ثعلب ، كان من أعلم الناس بنحو الكوفيين ، وأكثرهم حفظاً للغة ، وكان واسع المعرفة بالشعر ، ومن تصانيفه : غريب الحديث ، والأضداد ، والزاهر ، وشرح الجاهليات والمفضليات ، وتوفى سنة ٣٧٧ هـ ، وكان حمزة على صلة شخصية به [٢] .

---

(١) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ٩٥ (مخطوط) وديوان أبى نواس ١/٩٨ (تحقيق فاغنر)

(٢) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ٧٣ ، ومعجم البلدان لياقوت (ديلم) ، وديوان أبى نواس ١/٣٠١

٣ – أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المعروف بغلام ثعلب :

من أئمة اللغة ، وأكابر أهلها وأحفظهم لها . ومن الرواة الذين لم ير قط أحفظ منهم، أخذ عن ثعلب ، وصحبه زماناً طويلا ، فنسب إليه ، وعرف بغلام ثعلب ، ومن كتبه : اليواقيت فى اللغة ، المرجان فى اللغة ، شرح الفصيح لثعلب ، غريب الحديث ، النوادر ، فائت الجمهرة ، فائت العين . وتوفى سنة ٣٤٥ هـ ، وقد ذكره حمزة كثيراً على أنه من أساتذته[١] .

٤ – أبو بكر أحمد بن الحسين بن شقير النحوى :

من النحاة المشهورين المذكورين ، وكان فى طبقة ابن السراج ، وعده الزبيدى فى الطبقة التاسعة من النحويين البصريين ضمن أصحاب المبرد[٢] .

وقد ذكر ياقوت من كتبه : كتاب مختصر فى النحو ، وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب المذكر والمؤنث[٣] ، وتوفى ابن شقير سنة ٣١٧ هـ ، وكان حمزة على صلة به[٤] .

٥ – أبوبكر الحسن بن على بن أحمد المعروف بابن العلاف :

شاعر عاش فى بغداد ، ونادم الخلفاء ، وكان صديقاً لعبد الله بن المعتز الشاعر وتوفى سنة ٣١٨ هـ ، وقد اتصل به حمزة فى بغداد كثيراً أثناء عمله فى جمع ديوان أبى نواس[٥] .

٦ – أبو الحسن على بن سليمان ، الأخفش الصغير :

نحوى من أفاضل علماء العربية ، ومن أهل بغداد ، وله من الكتب : شرح كتاب

---

(١) انظر : الموازنة لحمزة ٣٤ (مخطوط)

(٢) طبقات النحويين واللغويين ١٢٨ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)

(٣) انظر : معجم الأدباء ١١/٣

(٤) انظر : مقدمة ديوان أبى نواس ٩ (تحقيق فاغنر – لجنة التأليف والترجمة ١٩٥٨)

(٥) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ١٠٢ ، ١٠٣ ومعجم الأدباء ١٤٦/١، ديوان أبى نواس ٢٥٠/١

سيبويه ، والأنواء ، والمهذب ، وكانت وفاته ببغداد سنة ٣١٥ هـ . وقد اتصل به حمزة فى بغداد فأنشده إحدى قصائد أبى نواس ، بروايته عن أبيه عن جده عن أبى نواس[١] .

٧ — أبو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع :

ولد بطبرية ، ثم انتقل إلى بغداد وسكنها ، وكان شاعراً مجيداً مليح الشعر فى الغزل وغيره ، وتوفى بعد عام ٣٣٤ هـ وكان حمزة معجباً به أشد الإعجاب ، وقد وصفه فى صدر الباب الثالث عشر من ديوان أبى نواس بأن له روايات كثيرة عن الجاحظ سمعها حمزة منه ، وأنه كان أعلم الناس بأشعار المحدثين وأكثرهم بحثاً عنها ، وأرواهم لها ، وأنه كان مع غزارة أدبه وكثرة رواياته شاعراً مليح الشعر ، حلو التشبيه ، غريب الألفاظ ، ظريف البديع . لا يمدح ولا يهجو ترفعاً منه ، وقد تعرف عليه حمزة فى بغداد ، فأطلعه على بعض قصائد أبى نواس التى نظمها فى مصر ، كما سلمه رسالته التى كتبها فى سرقات أبى نواس ، وهى الرسالة التى ساقها حمزة فى الباب الثالث عشر من الديوان[٢] .

٨ — أبو الحسن محمد بن القاسم التميمى النسابة الأصبهانى :

أحد علماء الأنساب ، وقد ذكر ابن النديم أنه من أهل البصرة ، وعد له من الكتب : كتاب الأنساب والأخبار ، كتاب أخبار الفرس وأنسابها ، كتاب المنافرات بين القبائل ، أشراف العشائر وأقضية الحكام بينهم فى ذلك[٣] . ويبدو أنه قد استوطن أصبهان ، حيث يسميه حمزة أبا الحسن النسابة الأصبهانى . وقد سأله حمزة عن بعض الأنساب[٤] .

---

(١) انظر : ديوان أبى نواس ١/١٤٥

(٢) انظر : ديوان أبى نواس ١/٣٨ ، ١/١٤٧

(٣) انظر : الفهرست ١٧٢ (طبعة التجارية)

(٤) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ٥١

٩ – أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهانى :

كان كاتباً بليغاً مترسلا ، متكلماً معتزلياً ، وكان عالماً بالتفسير وغيره من صنوف العلم ، وله من الكتب : كتاب جامع التأويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة ، كتاب الناسخ والمنسوخ ، كتاب جامع رسائله ، وتوفى عام ٣٢٢ هـ . وكان حمزة على صلة به أيضاً[١] .

١٠ – أبو الحسين أحمد بن سعد الكاتب:

من أهل أصبهان وفضلائها، ومن أصحاب الرسائل ، وكان معاصراً لحمزة ، وله من الكتب : كتاب الاختيار من الرسائل ، لم يسبق إلى مثله، كتاب فقر البلغاء ، كتاب الحلى والثياب ، كتاب المنطق ، كتاب الهجاء ، وتوفى سنة ٣٥٠ هـ ، وكان بين حمزة وبينه محادثات شفوية[٢]

١١ – النوشجان بن عبد المسيح :

عده الثعالبى ضمن شعراء أصبهان[٣]، وقال عنه أبو نعيم : « وكانت ملوك الفرس لا تؤثر شيئاً من بلدان مملكتهم على أصبهان ، لطيب هوائها وتميز مائها ، ونسيم تربتها ، والشاهد على ذلك ما هو مودع فى كتبهم التى يأثرها أهل بيت النوشجان وإسحاق ابنى عبد المسيح ، عن جدهم المنتقل من الروم إلى أصبهان ، فاستوطنها وتناسل بها »[٤] وقوله : « ذكر النوشجان عن عمه يعقوب النصرانى كاتب أحمد بن عبد العزيز »[٥] وسماه المافروخى أبا عيسى النوشجان بن عبد المسيح الأصبهانى، وقال عنه : « إنه من المعدودين فى كتاب أصبهان »، وأورد له بعض الشعر[٦]، وقد ذكر حمزة فى كتبه ما يدل على أنه كان كثير التحدث إليه والأخذ عنه[٧].

---

(١) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ١٦٨

(٢) انظر : مقدمة ديوان أبى نواس ١٧ ، والتنبيه على حدوث التصحيف ١٦٨

(٣) انظر : يتيمة الدهر ٣/٢٦٧

(٤) أخبار أصبهان لأبى نعيم ١/٣٤

(٥) المصدر السابق ١/٣٤

(٦) انظر : محاسن أصفهان للمافروخى ٦٥

(٧) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ٤٦ ، ومعجم الأدباء ٧/١٣٠

١٢ ــ أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى :

من رواة الأخبار والأدب والأشعار والأنساب ، وهو ابن أخت محمد بن سلام الجمحى ، وكان شاعراً، وله عدة تصانيف، وتوفى سنة ٣٠٥ هـ، وذكر حمزة فى كتبه ما يدل على أنه كان من أساتذته[١].

ولم يكن حمزة يكتفى بالأخذ عن علماء العرب ، وإنما كان يأخذ عن غيرهم من علماء اليهود والروم واليونان والمجوس ، فقد جاء فى كتبه ما يفيد أنه كانت له اتصالات علمية بهؤلاء العلماء ، ومن ذلك ماقاله فى صدر الباب الخامس من كتاب « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء »قال : « لقيت ببغداد فى سنة ثمان وثلثمائة رجلا من علماء اليهود ، كان يدعى أنه يؤدى أسفار التوراة حفظاً ، وسمعت تلميذاً له يذكر أنه ذو وفاء بأداء اثنى عشر كتاباً من كتب أنبياء بنى إسرائيل ... فسألت هذا الرجل ، وكان يسمى صدقيا ، إخراج مجموع إلى فى تواريخ الإسرائيليين على استقصاء مع اختصار ، فجمع منها ما أنا حاكيه فى هذا الباب »[٢] .

ومن ذلك ما قاله فى الفصل الثالث من الباب الثانى : «فهذه تواريخ ملوك الروم الذين ملكوا بعد الإسكندر اليونانى إلى سنة الهجرة ، وعددهم ثمانية وخمسون ملكاً ، لأن الهجرة كانت فى السنة التاسعة من ملك هرقل . وهذه التواريخ أخذتها عن رجل ، كان فراشاً لأحمد بن عبد العزيز بن دلف ، فوقع عليه السباء ، وهو رجل كبير يقرأ ويكتب بالرومية وكان لا ينبعث فى النطق بالعربية إلا بجهد، وكان له ابن من جند السلطان ، منجم فهم، يقال له : يمن، فترجم لى عن لسان أبيه إملاء من كتاب له روى الخط هذه التواريخ »[٣] .

ومن ذلك قوله فيما نقله عنه ياقوت : « قرأت فى الكتاب الذى نقله ابن المقفع أن الإيوان الباقى بالمدائن هو من بناء سابوربن أردشير ، فقال لى الموبذان ،موبذان

---

(١) انظر : ديوان أبى نواس ١/١١١ (تحقيق فاغنر)
(٢) تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ٧٦ (طبعة بيروت)
(٣) انظر : المصدر السابق ٦٢ ، ٦٣

أميد بن أشوهست : ليس الأمر كما زعم ابن المقفع ، فإن ذلك الإيوان خربه المنصور أبوجعفر ، وهذا الباقى هو من بناء كسرى أبرويز ... »[١] .

وقوله أيضاً فى المصدر السابق : « سمعت موبذ بن أشوهست يقول : البصرة تعريب بس راه ، لأنها كانت ذات طرق كثيرة انشعبت منها إلى أماكن مختلفة»[٢].

مصنفاته :

ألف حمزة فى ثلاثة من فنون العلم ، هى اللغة والأدب والتاريخ ، وأجاد فى كل ما ألف وأوفى على الغاية ، فقد خلف لنا أربعة عشر كتاباً يعد بعضها من الأمهات والأصول ، ومن أوثق المصادر التى اعتمد عليها من جاء بعده من العلماء وقد بحث حمزة فى هذه الكتب موضوعات جديدة لم يسبق إليها ، مثل : حدوث التصحيف ، والموازنة بين العربية والفارسية ، وتاريخ أصبهان، وفيما يلى أسماء هذه الكتب :

١ ــ التنبيه على حدوث التصحيف ؛ وتوجد منه نسخة خطية بالخزانة التيمورية (رقم ٨٩٦ أدب تيمور) كما توجد ثلاث نسخ أخرى منه بطهران[٣]، ونسخة خامسة بدار الكتب الظاهرية بدمشق، وقد تعرض للرد على حمزة فى هذا الكتاب أبو نصر إسحاق بن أحمد بن شيث بن نصر بن شيث البخارى (٤٠٥هـ) وصنف فى ذلك كتابه « الرد على حمزة فى حدوث التصحيف »[٤] .

٢ ــ الخصائص أو الموازنة بين العربية والفارسية ؛ والموجود منه قطعة محفوظة بدار الكتب المصرية (برقم ٩٠ لغة) وتقع فى خمسين ورقة ، وبها خروم ، وأوراقها بالية . ولذلك فقد أحسنت دار الكتب صنعاً إذ صورتها بالفوتستات (تحت رقم ٦٨٠١ هـ) كما أحسن بعض العلماء حيث استنسخ منها نسخة بخط حديث (تحت

---

(١) انظر : معجم البلدان (الإيوان)

(٢) انظر : المصدر السابق (البصرة)

(٣) ذكر ذلك الدكتور حسين على محفوظ الأستاذ بكلية آداب جامعة بغداد فى بحث له عن حمزة نشر بمجلة « سومر » العراقية للآثار ، المجلد ١٩ ج ١ ص ٦٣ – ٩٥ (عام ١٩٦٣) وذكر أنه اطلع على هذه النسخ الثلاث

(٤) معجم الأدباء ٦٩١/٦ ، بغية الوعاة ٤٣٨/١

رقم ٨٠٨ لغة) ويظهر أن هذا الكتاب كان غريباً فى بابه، فريداً فى موضوعه ، ويدل على ذلك ما وصفه به القفطى حيث قال : « وهو كتاب جليل ، دل على اطلاعه على اللغة وأصولها ، لم يأت أحد بمثله ، صنفه للملك عضد الدولة فنا خسرو بن بويه »[١].

٣ ــ تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، وقد نشر فى برلين سنة ١٨٤٠ ، وفى ليبزج سنة ١٨٤٤ مع ترجمة لاتينية له ، بتحقيق المستشرق الألمانى جوتوالد ، وأعيد طبع القسم العربى منه بمطبعة كاويانى ببرلين سنة ١٣٤٠ هـ ، ونشره مولوى كبير الدين أحمد فى كلكته سنة ١٨٦٦ ، ونشر مترجماً إلى الإنجليزية فى بومباى سنة ١٩٣٢ ، ثم نشر أخيراً فى بيروت سنة ١٩٦١ م .

٤ ــ تاريخ أصبهان ؛ وهو كتاب مفقود ، وقد ذكره فى ترجمة حمزة كل من ابن النديم والسمعانى وأبى نعيم والقفطى وحاجى خليفة ، كما أشار إليه حمزة فى كتابه « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء »[٢] ووصفه القفطى بقوله : « وله كتاب تاريخ أصبهان ، وهو من الكتب المفيدة العجيبة الوضع ، الكثيرة الغرائب »[٣] .

٥ ــ ديوان أبى نواس ؛ وقد طبع برواية حمزة فى القاهرة بعناية إسكندر آصاف عام ١٨٩٨ م ، وأعيد طبعه بالمطبعة الحميدية عام ١٣٢٢ هـ ، وهما طبعتان ناقصتان مختلتان ، وقد نشر الجزء الأول منه محققاً على خمس نسخ خطية المستشرق الألمانى إيفالد فاغنر ، وطبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٩٥٨ ، ومنه مصورات بجامعة الدول العربية عن مخطوطتى مكتبتى الفاتح وكوبريلى أرقامها ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، وقد ذكر كل من بروكلمان ومتفوخ وفاغنر عدة نسخ لرواية حمزة متفرقة فى أنحاء العالم[٤] .

٦ ــ الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر ؛ وقد ذكره ابن النديم وحاجى خليفة ،

---

(١) إنباه الرواة ١/٣٣٥

(٢) انظر : ١٤٤ (طبعة بيروت)

(٣) إنباه الرواة ١/٣٣٦

(٤) انظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (المترجم ٢/٣٠) ومجلة المعهد العلمى للغات الشرقية ببرلين ج ٢ ص ١٥٣ ، المجلد ١٢ (سنة ١٩٠٩) ومقدمة ديوان أبى نواس بتحقيق فاغنر

ووصفه الأخير بقوله : « الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر لأبى عبد الله حمزة ابن الحسن الأصبهانى ، وهو مرتب على الحروف ، أوله : الحمد لله حق حمده »[١] ومنه نسخة خطية فى برلين (برقم ١١٢٥) وقد اطلعت عليها لدى أحد الأصدقاء ؛ ونسختها

٧ ــ التشبيهات ؛ لم يذكره إلا ابن النديم ، وهو من الكتب المفقودة .

٨ ــ التماثيل فى تباشير السرور ؛ وقد انفرد بذكره ابن النديم ، وهو مفقود أيضاً وهناك كتاب آخر يحمل هذا الاسم ، من تأليف الخليفة الشاعر عبد الله بن المعتز وهو نصوص شعرية فى الخمر وشربها[٢] .

٩ ــ أنواع الدعاء ؛ وذكره ابن النديم وحده .

١٠ ــ رسائل ؛ ذكرها ابن النديم ضمن مصنفات حمزة ، ويبدو أنها مجموعة رسائل ومقالات فى بعض الموضوعات الأدبية واللغوية ، وقد نقل البيرونى فى كتابه « الآثار الباقية » نصًّا طويلا يتضمن بعض الشعر الذى قيل فى النيروز والمهرجان ، ونسبه إلى حمزة فى « رسالته فى الأشعار السائرة فى النيروز والمهرجان »[٣] كما ذكر القسطلانى أن لحمزة رسالة بعنوان : « الرسالة المعربة عن شرف الإعراب »[٤] وعلى ذلك تكون هاتان الرسالتان من هذه « الرسائل » .

١١ ــ مضاحك الأشعار ؛ ولم يذكره أحد ممن ترجم له ، وإنما ذكره الثعالبى فى « ثمار القلوب »[٥] ووصفه بأنه مرتب على حروف الهجاء ، ونقل عنه مقطوعات من الشعر فى وصف « حمار طياب » .

١٢ ــ ردود على علماء اللغة وعلى رواة الشعر والشعراء ؛ وهو كتاب مفقود ، وهذه الردود ليست لحمزة ، وإنما هى لأبى على لغدة الأصبهانى ، وقد قام حمزة بجمعها ، يدل على ذلك ما صرح به حمزة من قوله فيما نقله عنه ياقوت فى ترجمة أبى على لغدة : « وله ردود على علماء اللغة ، وعلى رواة الشعر والشعراء ، قد

---

(١) كشف الظنون ١٦٨/١

(٢) طبع بالمطبعة العربية بالقاهرة سنة ١٩٢٥ م

(٣) الآثار الباقية ٣١

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخارى ٣١/٨

(٥) انظر : ص ٣٦٧ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

جمعناها نحن فى كتاب ، وأنفذناه إلى أبى إسحاق الزجاج ، رحمه الله »[١].

١٣ ــ كتاب الفصول المختارة من كتب الجاحظ ، ذكره العلامة المحقق عبد العزيز الميمنى ، وذكر ما يدل على أنه يمتلك نسخة خطية منه[٢] .

١٤ ــ الدرة الفاخرة فى أمثال أفعل ؛ وهو هذا الكتاب وسيأتى الحديث عنه مفصلا .

مكانته الأدبية :

إن الذى يطلع على كتب حمزة يلاحظ غزارة العلم ، واتساع الثقافة، وخصوبة الفكر ، ولا عجب فقد عاش حمزة فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى ، بعد أن نضجت العلوم والفنون ، وتنوعت الثقافات ، وزخرت الحياة العربية بألوان من المعارف والأفكار .

وقد تثقف حمزة بجميع هذه الثقافات ، وقرأ أمهات الكتب ، وتتلمذ على أعلام العلماء، ولم تكن قراءاته مقصورة على علوم اللغة والأدب والتاريخ، وهى الفنون التى ألف فيها ، وإنما امتدت إلى جميع أنواع العلوم والمعارف ، فكان يقرأ كتب الفلسفة والطب وغيرها ، ويتثقف بكل ذلك ، فقد ذكر ابن أبى أصيبعة أن لأبى على أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه الأصبهانى، وهو من مشاهير الأطباء فى القرن الرابع الهجرى ــ رسائل فى الطب والفلسفة أرسل بها إلى حمزة الأصبهانى وهى : رسالة فى طبقات العين ، رسالة فى أن الماء لا يغذو ، رسالة فى النفس والروح على رأى اليونانيين ، رسالة فى الاعتذار عن اعتلال الأطباء ، رسالة فى الرد على من أنكر حاجة الطبيب إلى اللغة [٣] ، وقد أورد القفطى فى كتابه « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » ما يدل على ذلك[٤] .

هذا بالإضافة إلى أن حمزة من أصل فارسى ، وله معرفة تامة باللغة الفارسية ، مكنته من الاطلاع على آدابها وعلومها، ومن الوقوف على العلاقات التى بينها وبين اللغة العربية ، بل أكثر من هذا مكنته هذه المعرفة من أن يؤلف كتاباً برمته فى الموازنة بين اللغتين .

بهذه الثقافة الرفيعة، والمعارف المنوعة استطاع حمزة أن يقف شامخ الرأس

---

(١) معجم الأدباء ٨/١٤٢

(٢) انظر : سمط اللآلى ٣/١٠٠ (هامش)

(٣) انظر : عيون الأنباء ٣/٣١ (طبعة بيروت)

(٤) انظر : ص ٢٨٥

بين علماء عصره ، وأن يؤلف أربعة عشر كتاباً أصيلا فى علوم اللغة والأدب والتاريخ ، وأخيراً رفعته هذه المكانة العلمية إلى منزلة « المؤدبين »[1] وهى منزلة لم يكن يرتقى إليها إلا كل متضلع فى شتى العلوم والفنون .

ويعد حمزة من أعلام المصنفين ، ومن أبرز مؤلفى القرن الرابع الهجرى ، وتمتاز مصنفاته ومؤلفاته بدقة المنهج وروعة التنظيم والتقسيم ، كما تمتاز بالمقدمات الوافية التى يلقى كل منها أقوى الأضواء على موضوع الكتاب ، وفى كتبه : الدرة الفاخرة ، وتاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، والتنبيه على حدوث التصحيف ، وديوان أبى نواس ، مقدمات وافيه بارعة ، يمكن أن يعد كل منها بحثاً قائماً بذاته ، ولعل أبرز خط فى تأليفه هو الاعتماد على الرواية والنقل عن أئمة العلم وأساطين اللغة ، يدعم بآرائهم آراءه ، ويقوى بمذاهبهم المختلفة المسائل التى يتعرض لها فى كتبه .

وقد شهد ببراعته فى التصنيف من القدماء ابن النديم والقفطى ،أما ابن النديم فقال فى ترجمته : « وكان أديباً مصنفاً » وأما القفطى فقال عنه : « الفاضل الكامل ، المصنف المطلع ، الكثير الروايات ، كان عالماً فى كل فن ، وصنف فى ذلك ، وتصانيفه فى الأدب جميلة ، وفوائده الغامضة جمة » .

وقد استفاد من كتب حمزة ونقل عنها جماعة من مشاهير العلماء والمؤلفين ، مثل أبى هلال العسكرى ، وأبى الفضل الميدانى ، وأبى القاسم الزمخشرى ، فقد نقل هؤلاء العلماء الثلاثة أمثال حمزة برمتها إلى كتبهم فى الأمثال ، مصرحين بذلك فى مقدمات هذه الكتب .

ومثل ياقوت الحموى الذى نقل كثيراً عن كتاب الموازنة فى معجمى الأدباء والبلدان ، وأبى منصور الثعالبى ، وقد نقل عن حمزة فى ثمار القلوب ، وأبى الريحان البيرونى الذى نقل عنه فى الآثار الباقية ، والصفدى الذى نقل عنه فى الغيث المسجم ، وعبد القادر البغدادى ، وقد نقل عنه كثيراً فى خزانة الأدب ، وغيرهم من العلماء .

وقد مالت كتب التراجم القديمة إلى اعتبار حمزة أديباً ، إذ وصفه ابن النديم بأنه « كان أديباً مصنفاً » ووصفه السمعانى بأنه « كان من فضلاء الأدباء » ووصفه

---

(١) وصفه بالمؤدب كل من أبى نعيم والسمعانى والقفطى عند الكلام عن ترجمته ، كما وصفه بهذه الصفة أيضاً السخاوى فى الإعلان بالتوبيخ ١٢٢

أبو نعيم بقوله : « أبو عبدالله الأديب » وقال عنه القفطى : « وتصانيفه فى الأدب جميلة » .

أما المستشرقون الذين درسوا حياته وآثاره فقد مالوا إلى اعتباره مؤرخاً ، وذلك لاشتهاره بينهم بكتابه « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » الذى قام بعضهم بنشره لأول مرة عام ١٨٤٠ م ، وقد ذكرنا ذلك عند الحديث عن هذا الكتاب ، وقد كان ذلك سبباً فى أن يعده بروكلمان من المؤرخين . وأن يترجم له فى القسم الخاص بالتاريخ من كتابه .

وقد عدّه ياقوت لغوياً ، حيث قال عنه : « وهو صاحب لغة ومعنى بها »[1] .

والحق أن حمزة يجمع هذه الأوصاف الثلاثة ، فهو أديب ، لغوى ، مؤرخ ، كما تشهد بذلك كتبه والموضوعات التى تناولها .

وقد نوه بمكانة حمزة العلمية والأدبية بعض معاصريه ، فكتب إليه عبدان ابن أبى عبد الرحمن الأصبهانى قصيدة يقول فيها :

أبن لى أيها المفتن علماً ومن أضحى الغداة بلا نظير[2]

ومن مهما عويص الشعر أدجى وحير كل ذى علم غزير

كفانا حيرة فيه برأى يضىء كدارة القمر المنير

كما كتب إليه مهلهل بن يموت بن المزرع : «أما بعد ، أدام الله فى أرغد عيش ، وأتم السرور ، وأمد العمر ، وأجل القدر عزك ، وجد الزمان ببقائك ، ووهب للآداب دوام سلامتك وتطاول أمرك ، فإنى لما رأيتك حريصاً على شعر أبى نواس ، حتى أربيت على أكثر الناس فى تعظيمه وتقديمه ، وإن كنت خارجا عن طبقة من يغلو فى أمره بلا تحديد ، ويميل عن الحجة فيه إلى التقليد . . . »[3]

كما عده الثعالبى من ظرفاء الأدباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلغاء إلى إتقان العلماء ، ووعورة اللغة إلى سهولة البلاغة ، وقرنه بالصاحب بن عباد ، والخوارزمى ، وأبى الفتح المراغى ، والقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى ،

---

(١) معجم البلدان ١/٢٥ (طبعة بيروت) .

(٢) التنبيه على حدوث التصحيف ١٦٦ ، ديوان أبى نواس ١/٢٠٤ (تحقيق فاغنر) .

(٣) سرقات أبى نواس ٣١ (تحقيق الدكتور محمد مصطفى هدارة)

وأحمد بن قارس القزوينى [١].

ووصفه الصاحب بن عباد هو وابن عون بقوله : « وهما شيخان مقدمان وفحلان مقرمان» [٢] .

اتهامه بالشعوبية :

نسب حمزة إلى الشعوبية والتعصب على الأمة العربية ، وقد انفرد ثلاثة ممن ترجم له أو نقل عنه من القدماء بإلصاق هذه الصفة به ، وهم الثعالبى والقفطى والبيرونى ، أما الثعالبى فقد قال : « زعم الأزهرى أن تلك العمائم المهراة كانت تحمل إلى بلاد العرب من هراة ، فاشتقوا لها وصفاً من اسمها ، وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تعصباً لبلده هراة ، كما زعم حمزة الأصبهانى أن السام الفضة ، وهو معرب عن سيم ، وإنما تقول هذا التعريب وأمثاله تكثيراً لسواد المعربات من لغات الفرس ، وتعصبا لهم » [٣].

وأما القفطى فقال : « وكان ينسب إلى الشعوبية ، وأنه يتعصب على الأمة العربية » [٤] وتزيد ابن مكتوم فى تلخيصه حيث قال فى ترجمة حمزة : « وكان شعوبيًّا » [٥].

وأما البيرونى فقد قال : « ولمثل هذا تعرض حمزة بن الحسن الأصبهانى فى رسالته فى النيروز حين تعصب للفرس فى عملهم » [٦]

وقد عده جولد تسيهر واحداً من أهم ممثلى الشعوبية اللغوية ، المسماة برد الفعل اللغوى فى مواجهة التراث العربى ، زاعماً أن إحساسه وميوله الفارسية قد أثرت على أعماله اللغوية ، وأن المطلع على كتبه التى بقيت لنا يلاحظ تحيزه الواضح إلى اللغة الفارسية ، كما لو كان يميل إلى تفضيلها على اللغة العربية [٧].

---

(١) فقه اللغة ١٠

(٢) يتيمة الدهر للثعالبى ٤/٣٥٨

(٣) فقه اللغة ١٥٦ – « فصل فى الثياب المصبوغة التى تعرفها العرب »

(٤) إنباه الرواة ١/٣٣٥

(٥) تلخيص ابن مكتوم ٦٤

(٦) الآثار الباقية ٥٢

(٧) انظر : دراسات إسلامية لجولد تسيهر ج ١ ص ٢٠٩ – ٢١٣

وأرى أن حمزة لم يكن شعوبيًّا ، ولا متعصباً على الأمة العربية ، وأن هذه تهمة باطلة ، يمكن أن ترجع إلى الأسباب الآتية :

١ – أن علماء عصره ، ولا سيما أهل أصبهان ، كانوا يتحاملون عليه لكثرة مصنفاته ، وتأليفه فى فنون كثيرة من العلم ، وهو أمر عجز عن إدراكه كثير منهم ، وقد صرح بذلك القفطى ، حيث قال : « ولكثرة تصانيفه وخوضه فى كل نوع من أنواع العلم سماه جهلة أصبهان بائع الهذيان ، وما الأمر والله كما قالوا ، ومن جهل شيئاً عاداه »[١] .

٢ – أن حمزة كان يظهر عاطفة حارة نحو الفرس ونحو اللغة الفارسية ، فقد نقل ياقوت عنه نصًّا أشاد فيه بعدل الفرس ورفقهم بالرعية ، حيث يقول : « وقد حكى أن المنصور لما أراد بناء بغداد استشار خالد بن برمك فى هدم الإيوان وإدخال آلته فى عمارة بغداد ، فقال له : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، فقال : أبيت إلا التعصب للفرس ! فقال : ما الأمر كما ظن أمير المؤمنين ، ولكنه أثر عظيم يدل على أن ملة ودينًا وقوماً أذهبوا ملك بانيه لدين وملك عظيم ، فلم يصغ إلى رأيه وأمر بهدمه ، فوجد النفقة عليه أكثر من الفائدة بنقضه فتركه ، فقال خالد : الآن أرى يا أمير المؤمنين أن تهدمه ، لئلا يقال : إنك عجزت عن خراب ما عمره غيرك ، ومعلوم ما بين الخراب والعمارة ... ومازلت أسمع أن كسرى لما أراد بناء إيوانه هذا أمر بشراء ما حوله من مساكن الناس ، وإرغابهم بالثمن الوافر ، وإدخاله فى الإيوان ، وأنه كان فى جواره عجوز لها دويرة صغيرة فأرادوها على بيعها فامتنعت وقالت : ما كنت لأبيع جوار الملك بالدنيا جميعها ، فاستحسن منها هذا الكلام ، وأمر ببناء الإيوان ، وترك دارها فى موضعها منه ، وإحكام عمارتها ، ولما رأيت الإيوان رأيت فى جانب منه قبة صغيرة محكمة العمارة ، يعرفها أهل الناحية بقبة العجوز ، فعجبت من قوم كان هذا مذهبهم فى العدل والرفق بالرعية كيف ذهبت دولتهم ، لولا النبوة التى شرفها الله بعباده ، وشرف بها عباده »[٢] .

وكثيراً ما أرجع حمزة فى مصنفاته كلمات عربية إلى أصل فارسى ، ولا سيما

---

(١) انظر : إنباه الرواة ١/٣٣٦

(٢) معجم البلدان (الإيوان)

أسماء البلاد الأماكن ، كما أنه ترجم بعض العبارات من العربية إلى الفارسية ، أو من الفارسية إلى العربية ، وأكثر من هذا أنه ألف كتاباً برمته فى الموازنة بين اللغتين ، يضاف إلى ذلك أنه حين ساق تاريخ الفرس فى كتابه « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » خص هذا التاريخ بتفصيل يشعر بميله القلبى إلى الفرس .

٣ — على أن أقوى هذه الأسباب يتمثل فى تلك العبارات التى وردت فى كتبه ، وتعرضت بشدة للطعن فى أساس اللغة العربية وبعض علمائها .

ومن هذه العبارات قوله : « وأما سبب وقوع التصحيف فى كتابة العرب فهو أن الذى أبدع صور حروفها لم يضعها على حكمة ، ولا احتاط لمن يجىء بعده ، وذلك أنه وضع لخمسة أحرف صورة واحدة ، وهى الباء والتاء والثاء والياء والنون ، وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للأخرى حتى يؤمن عليه التبديل » [١]

إلى أن قال : « فقد بان لمن عقل وأنصف نفسه أن اعتراض التصحيف فى هذه الكتابة مع ما جلب إليها من الزيادة فى البيان بالنقط والإعجام ليس إلا من ضعف الأساس » [٢] .

ومن ذلك أنه حكى فى الباب الثانى من الكتاب السابق [٣] أقوالا لبعض الشعوبيين المتعصبين على العربية ، تشتمل على طعون فى اللغة العربية وبعض شعرائها وعلمائها ، وقد حكى حمزة هذه الأقوال دون أن يرد على قائليها ، إلا فيما يتعلق بالعلماء .

ومن ذلك قوله فى كتاب الموازنة فيما نقله عنه ياقوت والسيوطى : « كان الزجاج يزعم أن كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف ، وإن نقص حروف إحداهما عن حروف الأخرى ، فإن إحداهما مشتقة من الأخرى ، فيقول : الرجل مشتق من الرجل ، والثور إنما يسمى ثوراً لأنه يثير الأرض ، والثوب إنما سمى ثوباً

---

(١) التنبيه على حدوث التصحيف ٣٦ (مخطوط)

(٢) المصدر السابق ٣٧

(٣) التنبيه على حدوث التصحيف ٩٩

لأنه ثاب لباساً بعد أن كان غزلا ، حسيبه الله .. »

«قال حمزة : وشهدت ابن العلاف الشاعر وعنده من يحكى عن كتاب الزجاج أشياء من شنيع الاشتقاق الذى فيه ، ثم قال : إنى حضرته وقد سئل عن اشتقاق القصعة قال : لأنها تقصع الجوع ، أى تكسره ، قال ابن العلاف : يلزمه أن يقول : الخضض مشتق من الخضيض ، والعصفر مشتق من العصفور ، والدب مشتق من الدب ، والعذب مشتق من العذاب ، والخريف من الخروف ، والعقل مشتق من العاقول ، والحلم مشتق من الحلمة ، والإقليم مشتق من القلم ، والخنفساء من الفساء ، والخنثى من الأنثى ، والمخنث من المؤنث ، ضرط إبليس على ذا من أدب »[1] .

ومن ذلك قوله فى كتاب « الموازنة » بعد أن ساق أسماء الدواهى التى بلغت ما يربى على أربعمائة اسم وصفة : « فهذه جملة أسماء الداوهى ، وتكاثرها هو من إحدى الدواهى »[2] .

على أنه يمكن دفع هذه التهمة عن حمزة بمايأتى :

١ — أن الرجل كان جرىء الرأى ، حر الفكر ، لاذع النقد ، رأى ما فى أساس الكتابة العربية من وهن فجهر برأيه فيها ، وهو رأى تورع غيره من العلماء عن الجهر به ، أو أنهم لم يفطنوا إلىما فطن هو إليه . ومهما يكن من شىء فإن هذه نظرة من نظرات حمزة الصائبة ؛ فمازلنا حتى الآن نعانى من التصحيف والتحريف فى الكتابة العربية ضروباً من العناء ، ونقع فى أنواع من الخلط واللبس والتبديل ، بسبب تشابه بعض حروف العربية فى الصورة ، وما زلنا نتلمس الوسائل المختلفة لنضع هذه الكتابة فى صورة نأمن معها اللبس والخطأ ، وتيسر للدارسين من ناشئة الأمة العربية ، ومن طلاب اللغة من الأجانب سبيل تعلمها ، وهو أمل عزيز ، تطمح إليه نفوسنا ونفوس كل غيور على لغة القرآن الكريم .

ويشهد لما ذكرت من أن حمزة كان حر الفكر ، لا يتعصب لجنس ، ولا يتحيز إلى رأى قوله فى مقدمة « التنبيه على حدوث التصحيف » : « وأنا أجبتك

---

(١) معجم الأدباء ١/١٤٤ — ١٤٦ ، المزهر للسيوطى ١/٣٥٤

(٢) التنبيه على حدوث التصحيف ٢١

عما سألت عنه ، سالكاً فيه طريق الإنصاف ، وتاركاً سبيل العناد ، متملصاً من ركوب العصبية ، والركون إلى العناد واللجاج ، وحمية الجاهلية إن شاء الله تعالى »[١]

٢ ــ أن حمزة لم يكن يعجبه بعض مذاهب علماء النحو ، كالزجاج مثلا ، الذى ذهب فى الاشتقاق مذهباً غريباً ، لا يوافقه عليه أى من علماء اللغة ، فعبر عن استهجانه لمثل هذا المذهب بقوله: « حسيبه الله » و « ضرط إبليس على ذا من أدب » وهو فى هذا يتهكم ، ولكن مثل هذه العبارات ألقت عليه ظلالا من الشعوبية ، وجعلت بعضهم يضعه بين المتعصبين على الأمة العربية ولغتها ، بدل أن يضعوه بين المجددين فى اللغة ، والداعين إلى إصلاحها ، وهذا من نكد الدنيا ، وسوء الحظ !

وكذلك لم تعجبه كثرة المترادفات فى اللغة العربية إلى حد أن تبلغ ما يزيد على أربعمائة كلمة لمسمى واحد هو الداهية ، ويعلق على ذلك تعليقه الذى أثر عنه ، فيؤخذ ذلك عليه ، ويسلكه فى عداد المتعصبين على اللغة العربية ، على حين أن كثرة المترادفات فى اللغة العربية إلى هذا الحد من المطاعن التى وجهت إليها ، ولاسيما من المستشرقين ، أولئك الذين يسارعون إلى تهجين اللغة العربية ، ويتبادر كثير منهم إلى الغض من شأنها ما وجد إلى ذلك سبيلا . إن الترادف فى اللغة العربية خاصة فذة من خصائصها ، ودليل على خصوبتها وثرائها ، وكثيراً ما أسعف المتكلمين بها ، وبخاصة الشعراء ، بعديد من الكلمات للمعنى الواحد ، ولكن إذا وصلت المترادفات إلى هذا الحد فهذا شىء غير محمود فى اللغات !

٣ ــ وأما ما ورد فى كتب حمزة من ألفاظ فارسية ، واهتمامه الواضح بإرجاع كثير من الكلمات العربية إلى أصلها الفارسى فإن هذا لا ينهض دليلا على تعصبه للفرس والفارسية ضد العرب والعربية ، فلقد كان حمزة فارسى الأصل ، وكان يعرف الفارسية ويقرأ بها الكتب ، والإنسان قد يستعين بلغة يعرفها غير لغته ، ليوضح بها بعض المعانى ، وقد يتفاصح بأنه يعرف لغة أخرى ، فتجد فى كتابته

---

(١) التنبيه على حدوث التصحيف ٢١

وأحاديثه اليومية مفردات واصطلاحات من لغة غير لغته ، كأن ذلك طبيعة فى الإنسان المثقف !

على أن حمزة لم يكن بدعاً فى هذا ، فقد استعمل بعض مؤلفى العرب القدامى اللغة الفارسية فى مؤلفاتهم ، ولعل السبب فى ذلك هو ما بين الشعبين وما بين اللغتين من صلات حضارية وثقافية وثيقة .

من هؤلاء الزمخشرى ، فقد كان يحب العرب ويفاخر بعروبته ، ويفضل اللغة العربية على كل اللغات ، ويفضل العرب على الفرس صراحة ، وهو فارسى ، ولم يمنعه هذا من أن يؤلف (مقدمة الأدب) بالعربية والفارسية ، ومن أن يؤلف معجماً عربيًّا فارسيًّا (١) .

٤ ــ وأخيراً فإن حمزة كثيراً ما أظهر عواطف حارة نحو بعض علماء العربية ، وأبدى تقديراً لنبوغهم فيما نبغوا فيه من علوم ، ولا سيما الخليل بن أحمد وسيبويه ، فقد حكى فى الباب الثانى من كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف » أقوالا لبعض الشعوبيين تنقصوا فيها بعض علماء العرب ، فنسبوا إلى عيسى بن يزيد بن دأب ، وابن الكلبى ، والهيثم بن عدى اختلاق الأخبار ، كما رموا حماداً الراوية وخلفاً الأحمر بأنهما كانا يضعان الشعر على شعر العرب ، ووصفوا الخليل بأنه كان مصروفاً عن إدراك حكمة إلا عن النحو والعروض ، وأنه كان محصور الطبع عن تفهم فنون من العلم رام تعملها فبقى فيها كالأخير ، ومن تلك الفنون علم الغناء والإيقاع ، وعلم الكلام والجدل ، وعلم الشطرنج والنرد .

ولقد دافع حمزة عن هؤلاء العلماء دفاعاً يدل على شدة تقديره لهم ، فقال : « بسم الله ، وقال من أخذته الحمية لأولئك العلماء ، فتصدى لهؤلاء العياب برد الجواب : أما الخليل فليس ما يحكى عنه بعيب راجع عليه ، فإنه كان منتحلا لعلم اللغة لا علم الجدل ، بذلك عرف طول دهره ، وبعد فإن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم التى لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل ، وليس على ذلك

---

(١) انظر : كتاب « الزمخشرى » للدكتور أحمد الحوفى (دار الفكر العربى) .

برهان أوضح من علم العروض الذى لا عن حكيم أخذه ، ولا على مثال تقدمه احتذاه ، وإنما اخترعه فى ممر له بالصفارين ، من وقع مطرقة على طست ، ليس فيها بيان ولا حجة يؤديان إلى غير حكايتهما ، أو يفيدان غير جوهرهما ، فلو كانت أيامه قديمة ، ورسومه بعيدة لشك فيها بعض الأمم ، لصنعه مالم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا ، من اختراعه العلم الذى قدمنا ذكره ، ومن تأسيسه كتاب العين الذى يحصر لغة كل أمة من الأمم قاطبة ، ثم من إمداده سيبويه من علم النحو بما صنف من الكتاب الذى هو زينة لدولة الإسلام ، وفلسفة تنسحب بها العرب على كل أمة . وقد أبان عن حاله جعفر بن يحيى بن خالد ، فإنه قال يوماً : حضرت البارحة مجلس أمير المؤمنين الرشيد ، فتذاكرنا علماء الملة من كل فن ، فاختلفنا ثم اتفقنا على أنه لم ير فيهم من برع براعة الخليل ، وابن المقفع ، وأبى حنيفة ، والفزارى . قالوا : فالإقبال ساق إلى دولة العرب مثل الخليل ، ومثل هشام ابن الكلبى الذى عنى لهم بضبط الأنساب ، فصنف فيها خمسة كتب ، وهى : المنزل ، والجمهرة ، والموجز ، والفريد ، والملوكى .. ومثل عيسى بن يزيد ابن دأب الكنانى ، وهو الذى ارتفع فى جلالة القدر أنه كان يتكئ فى مجلس الخليفة الهادى ، ولا يعرف أحد قبله ولا بعده نال هذه الحظوة ، قالوا : وابن دأب يعد من علماء مضر ، وهو تاسع تسعة من علمائهم الذين هم : ابن دأب الكنانى ، وأبو بكر الهذلى ، وزيد بن عياض بن جعدبة ، وأبو عمرو بن العلاء المازنى ، والنضر بن شميل المازنى أحد تلامذة أبى عمرو ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى مولى تيم قريش ، وعبد الملك بن قريب الباهلى ، وهو الأصمعى ، ومحمد بن إسحاق بن بشار مولى قريش ، وأبو اليقظان مولى بنى قحيف من ربيعة مالك ، كما أن ابن الكلبى سابع سبعة من علماء اليمن الذين هم : محمد بن السائب الكلبى ، وابنه هشام أبو المنذر ، والهيثم بن عدى ، والشرقى بن القطامى ، وعوانة بن الحكم الكلبى ، ومحمد بن عمر بن واقد الأسلمى ، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى . قالوا : فهؤلاء على جلالة أخطارهم ، ونفاسة علمهم لو جمعوا كلهم فى صعيد واحد لم يعشروا الخليل ، ولا نالوا فى العلم أدنى درجاته ، وما ظنكم برجل تولاه كل جيل ، ومال إليه كل فرقة ، حتى حل فى صدورهم فنحوه الذكر الجميل بألسنتهم ، فهذا أحمد بن الطيب ، وهو فيلسوف ذلك العصر ، كان يعد الخليل

فى فلاسفة الإسلام مع أستاذه أبى يوسف الكندى ، فكان يقول : انتهى علوم جانب المغرب إلى خمس فرق ، وهم أصحاب الرواق ، وكانوا بالإسكندرية ، وأصحاب أصطوان ، وكانوا ببعلبك . وأصحاب المطال ، وكانوا بأنطاكية ، وأصحاب البرانى ، وكانوا بمصر ، والمشاءون ، وكانوا بمقدونية ، ولو جمعوا بأجمعهم إلى الفيلسوف أبى يوسف لكان يرجح بهم ، ولم يتفق له مثل اختراع الخليل لعلم العروض »[1] .

٥ — ومن الأدلة التى تثبت عدم تحيزه للفرس ضد العرب ، ما ذكره فى مستهل الباب الحادى عشر من ديوان أبى نواس ، وهو الباب الذى أفرده للمذكر ، فقد قرر أن اللواط والغزل بالمذكر قد انتشرا بين العرب بسبب انتقاله إليهم من الخراسانيين فى صدر الدولة العباسية ، لأسباب وظروف ذكرها الجاحظ فى كتاب المعلمين ، قال حمزة : « وأبو نواس أول من شبب بالذكر ، وإن لم يكن أولهم فهو لاشك من نشء الزمان الذى أحدث فيه ، وهو صدر دولة ولد العباس ، وذلك أن الشعراء قاطبة من أيام مولد الشعر قبيل الإسلام إلى آخر بنى أمية كان تشبيبهم بالنساء ، لا غير ، إذ كانت دواعى عشقهم من جهة النساء ، فلما أقبلت دولة المسودة من المشرق مع أهل خراسان أحدث فيهم اللواط ، لارتباطهم بالغلمان ، فشبب شعراء الدولة جميعاً بالذكران .

وكان لحدوث هذه الفاحشة فى الخراسانيين سبب حكاه الجاحظ فى كتاب المعلمين ، زعم أن السبب الذى قد أشاع اللواط فى أجناد خراسان ، خروجهم فى البعوث مع الغلمان ، وذلك حين تعذر عليهم استصحاب النساء والجوارى حين سن أبو مسلم صاحب الدولة فى تلك العساكر ألا يصحبها النساء خلافاً على جند بنى أمية فى إخراجهم النساء مع العساكر ، ولم يكن لهم غلمان يخدمونهم . فلما طال مكث الغلام مع صاحبه فى الليل والنهار ، وفى حال التبذل والتكشف ، وعند اللباس والتستر ، وهم فحول تقع أبصارهم على خد كخد المرأة ، وساق كساقها ، وردف كردفها ، والرجل ربما هاج فتدعوه الحال إلى أن يواقع البهيمة ، ويخضخض فى راحة كفه ، فتعود القوم ذلك فى أسفارهم ، فلم يقفلوا منها إلى منازلهم إلا وقد تمكنت تلك الشهوة منهم ، مع الذى لهم من خفة المؤونة والأمن من السلطان

(١) التنبيه على حدوث التصحيف ١٢٥ — ١٣٠

ومن الحبل ، ولو كانت هذه الشهوة شائعة فى الأعراب لتعشقوا الغلمان بها ، ولو تعشقوا الغلمان لشببوا بهم ولتهاجوا وتفاخروا ، ولتنافسوا فى الغلمان ، ويجرى فى ذلك من الشر ما لا يخفى مكانه ، والحوادث إنما تحدث فى الناس على قدر ما خصوا به من الأسباب ، ألا ترى أن الرجال المستجدين إنما مال أكثرهم إلى حب الغلمان لكثرة ما يرون من الأبناء المختلفين إلى المجالس ، فعيونهم واقعة على الغلمان دون الجوارى ، وكذلك كتاب الدواوين هذه حالهم ، وقيل لابنة الخس : لم زنيت بعبدك ؟ فقالت : طول السواد ، وقرب الوساد »[1] .

---

(١) ديوان أبى نواس ، مخطوطة القاهرة ١٦٨ ، ١٦٩ ، ومصورة الجامعة العربية ، ورقة ١١٣

٢

كتاب الدرة الفاخرة

١ ـ الخلاف فى اسمه :

لم يشر حمزة فى المقدمة إلى اسم اختاره لكتابه، كما كان يفعل كثير من المؤلفين، ولكنه اكتفى بذكر موضوع الكتاب ، حيث قال فى صدر المقدمة : «هذا كتاب أودعته فنًّا من الأمثال السائرة عن العرب، وهو أكثر ما يجرى منها على ألسن الفصحاء، ويختلط بخطابة البلغاء ، ويدخل فى نوادر الأدباء وبدائع الشعراء ، وهو ما جاء من الأمثال على قولهم : هو أفعل من كذا » .

ومن ثم فقد اختلف العلماء الذين ترجموا له ، أو نقلوا عن كتابه هذا ، فأطلقوا عليه عدة أسماء ، فابن النديم سماه « كتاب الأمثال على أفعل »[١] وابن منظور سماه فى اللسان « كتاب أفعل من كذا »[٢] أما عبد القادر البغدادى فقد أطلق عليه فى خزانته تارة اسم « الدرة الفاخرة »[٣] وتارة اسم « الأمثال التى على وزن أفعل »[٤] وتارة اسم « أمثال حمزة »[٥] .

ولم يذكر أبو هلال العسكرى فى مقدمة «جمهرة الأمثال» ولا أبو الفضل الميدانى فى مقدمة «مجمع الأمثال» اسماً للكتاب ، مع أنهما قد صرحا فيهما بأنهما قد نقلا أمثاله .

أما العلماء المحدثون الذين ترجموا لحمزة فقد راق لهم الاسم الذى أطلقه البغدادى أحياناً على الكتاب فسموه « الدرة الفاخرة » .

وإذا رجعنا إلى نسخ الكتاب الأربع وهى التى اعتمدت عليها فى التحقيق وجدنا

---

(١) الفهرست ١٣٩ .
(٢) اللسان (دغا ، نزا) .
(٣) انظر خزانة الأدب ٢/١١ ، ٢/١٧ ، ٢/١٠٨ ، ٢/٢٦٦ .
(٤) انظر المصدر السابق ١/١٢ .
(٥) انظر المصدر السابق ١/٦٥ ، ٢/٥٣ ، ٢/٨١ ، ٢/١٠٩ ، ٢/١٣٨ ، ٣/١١٠ ، ٣/١٨٥ ، ٣/١٨٦ ، ٣/٣٦٦ ، ٤/٣٠١ ، ٤/٣٤٨ .

العوان على نسخة ميونخ وهى أقدم النسخ وأصدقها « الكلمات الفاخرة والأمثال السائرة » وعلى النسخة التيمورية « الدرة الفاخرة » وعلى نسخة قوله « كتاب أفعل » وعلى النسخة المغربية « هذه أمثال القالى » .

والذى يغلب على الظن ، تفسيراً لهذا الاختلاف ، أن كل ناسخ قد اختار للكتاب عنواناً يروق له ، ويلائم ما جمع بين دفتيه من أمثال سائرة ، وكلمات فاخرة ، وأن العلماء الذين ترجموا لحمزة ، أو نقلوا عن كتابه قد اطلعوا على نسخ مختلفة منه ، فنقل كل منهم اسم الكتاب من النسخة التى رجع إليها .

وقد رأيت أن أطلق على الكتاب اسم « الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة » وهو عنوان يجمع الأسماء التى أطلقت عليه قديماً وحديثاً .

٢ — منهج حمزة فى تأليفه :

الذى يقرأ كتاب « الدرة الفاخرة » يلاحظ على منهجه عدة ملاحظات ، منها ما يتعلق بالشكل ، ومنها ما يتعلق بالموضوع ، أما الملاحظات الشكلية فتلخص فى ثلاثة أمور :

الأول : إحكام التأليف : فالكتاب يسير فى منهج محكم ، من ترتيب الأقسام وترابطها وتسلسلها ، حيث بدأه حمزة بمقدمة وافية فى أمثال أفعل ، تأليفاً واستعمالا وموضوعاً ، ثم قسمه بعد ذلك إلى أقسام مترابطة ، ساق فى القسم الأول منها الأمثال العربية ، وهى موضوع الكتاب ، وساق فى القسم الثانى الأمثال المولدة ، وفى القسم الثالث الكلمات التى تجرى فى الكلام مجرى الأمثال ، وهى كلمات المكنى والمبنى والمثنى ، وساق فى القسم الرابع خرافات العرب وخرزاتهم وأحجارهم ، وهى تتصل بمعانى مثال وموضوعها اتصالا وثيقاً .

الثانى : الترتيب المعجمى : حيث رتب حمزة أمثاله العربية ترتيباً معجمياً ، وساقها فى ثمانية وعشرين باباً على عدد حروف المعجم ، وقد علل حمزة ذلك بقوله فى المقدمة : « وألفته على نظام حروف المعجم ، ليسهل تناول ما يراد منه على ملتمسه » وهذه الظاهرة تظهر لأول مرة فى مدونات الأمثال ، ثم صارت

سنة سار عليها ثلاثة من مدونى الأمثال بعد حمزة، وهم العسكرى فى جمهرة الأمثال، والميدانى فى مجمع الأمثال ، والزمخشرى فى مستقصى الأمثال .

ولكنا نلاحظ على هذا الترتيب أنه قد نظر فيه إلى الحرف الأول من الكلمة الأولى فى كل مثل ، ولم ينظر فيه إلى الحرف الثانى والثالث ، حتى يكون الترتيب معجمياً بمعنى الكلمة، مثال ذلك أنه فى الباب الثانى ذكر المثل « أبصر من فرس» قبل المثل « أبأى من حنيف الحناتم » والمثل « أبر من فلحس » قبل المثل « أبخل من مادر » وهكذا فى سائر الأبواب .

وهذا العيب الشكلى فى ترتيب الأمثال قد تحاشاه الزمخشرى فى كتابه ، حيث رتب أمثاله ترتيباً معجمياً دقيقاً، أى ناظراً فيه إلى حروف الكلمة الأولى الثلاثة .

الثالث : الاستقصاء والشمول : ويمكن أن نتبين ذلك فيما أورده حمزة فى الكتاب ، من أمثال وكلمات وخرافات وخرزات ورقى ، فإننا نلاحظ أنها من الكثرة والشمول بحيث تدل على أن الرجل قد تعقبها فى كتب الأمثال واللغة والأدب والأخبار ، بقدر ما دفعته الرغبة فى حصرها، وأمكنته الطاقة فى استقصائها .

ويدل على ذلك ما صرح به بعد الباب الثامن والعشرين من قوله : « تمت الأبواب الثمانية والعشرون المنسقة على ولاء حروف المعجم ، بما أمكن من الاستقصاء فى استيفاء أمثال كل باب ، إلا ما طرحته خلالها من ذكر الأمثال التى تجىء بالصلات ، فلم أجئ بها لكثرتها ، ولا اطرد القياس بذلك فى كل مثل منها ، وهذه الصلات : أشد ، وأخف ، وأكثر ، وأقل ، وأقصر ، أطول ، كقولك : أشد إقداماً من الأسد ، وأشد نوماً من الفهد ... وكذلك ما أجازه بعض النحويين طرحت ذكره ، نحو : أبيض من الثلج ، وأسود من السبج ، وأحمر من العندم، وأخضر من السلق ، وقد تركت أيضاً خلالها لفظة أحصاها محمد بن حبيب فى الأمثال ، هى داخله فى باب المحال » .

فهذه العبارة تدل على مدى حرصه على ذكر جميع الأمثال ، يضاف إلى ذلك أنه نقل أمثالا عن محمد بن حبيب ، والقاسم بن سلام وغيرهما ، لم يفهم لتفسيرها معنى ، وإنما سجلها كما رواها هؤلاء العلماء تحقيقاً للاستقصاء .

أما الملاحظات الموضوعية فيمكن تلخيصها فيمايلى :

١ – **الاعتماد على الرواية والنقل :** وهى سمة غالبة على الكتاب ، واضحة فى جميع أقسامه وضوحاً يستلفت النظر ، فقد دعم حمزة كتابه بأقوال الأئمة من العلماء ، ونقل فيه عن أمهات كتب الأمثال واللغة والأدب والتاريخ والأخبار والأنساب .

وقد سبق أن ذكرنا أن القفطى قد لاحظ عليه هذه الملاحظة ، ووصفه بكثرة الروايات[١] ، كما قررنا أن هذا المنهج من شأنه أن يوثق الآراء ، ويجعل العقول تتقبلها مطمئنة إليها .

وقد بلغ من اعتماد حمزة على الرواية فى تفسير أمثاله أنه كثيراً ما روى فى تفسير المثل الواحد روايتين أو أكثر ، بل إنه قد ساق فى بعضها خمس روايات. ويطول بنا الحديث لو تتبعنا كل هذه الأمثال ، ولكنى أكتفى هنا بالإشارة إلى طائفة منها ، يمكن الرجوع إليها للتأكد من هذا ، وهى الأمثال : أبصر من عقاب، أبرد من عبقر ، أبرد من حبقر، أجبن من المنزوف ضرطاً ، أحمق من جهيزة، أخيب من حنين ، أخلف من نار الحباحب ، أخلى من جوف العير ، أسرع من العير ، أسمح من لافظة ، أسأل من فلحس ، أشأم من منشم ، أصنع من سرفة ، ألأم من راضع ، أوفق للشىء من شن لطبقة[٢] .

٢ – **إيفاء الأمثال حقها من التفسيروالشرح :** وذلك بذكر الأخبار التى تتصل بالأمثال وتفصيلها ، ثم شرح الكلمات الغريبة شرحاً وافياً ، معتمداً على أقوال علماء اللغة فى أكثر الأحايين ، وعلى آراء أصحاب المعانى أحياناً ، ثم ذكر الأمثال الأخرى التى تلتقى معانيها مع معانى ما يفسر من أمثال ، والاستشهاد فى أثناء ذلك بشواهد من النصوص القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والشعر المشهور ، وقد أكثر حمزة من الاستشهاد بهذا الشعر ، إذ كانت معظم المعانى التى تناولتها الأمثال قد قيلت فيها أشعار أيضاً ، وكان بعض الأمثال مبنياً

---

(١) انظر : إنباه الرواة ١/٣٣٥

(٢) وهى الأمثال : ١٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٨٠ ، ١٤٣ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣٣٦ ، ٣٧٦ ، ٦٠٨ ، ٦٩١ على الترتيب

على أبيات ، هذا فضلا عن الاستشهادات اللغوية الكثيرة . ولم يفت حمزة وهو يستشهد بالشعر أن يفسر منه ما يحتاج إلى تفسير ، وأن يعلق على بعضه بعض التعليقات ، ويذكر فى بعضه بعض الروايات .

ويمكن أن نراجع الأمثال : « أجود من حاتم ، أحمق من هبنقة ، أحمق من جحا ، أحمق من دغة »[١] لنرى كيف أوفاها حمزة حقها من البيان والتفسير بذكر نوادر شتى من جود حاتم وحمق هؤلاء الحمقى .

٣ — **الاستطراد الممتع بذكر نصوص أدبية ، وبحوث لغوية :** فى المثل « أجود من الجواد المبر »[٢] استطرد حمزة فذكر عدة نصوص أدبية رفيعة من النثر والشعر فى وصف الفرس الجيد .

وفى المثلين : « أخبث من ذئب الخمر ، وأخبث من ذئب الغضا »[٣] يستطرد بذكر كلمات بليغة فى وصف أنواع من الحيوان والشجر .

وكذلك يستطرد فى تفسير المثل « أسمع من السمع »[٤] فيذكر أنواع المركبات من الحيوان .

وفى المثل : « أنم من زجاجة على ما فيها »[٥] أورد حمزة مقالات لبعض البلغاء فى مدح الزجاج وذمه .

وهناك نماذج أخرى من الاستطراد المحبب نجدها فى تفسير الأمثال : أشكر من كلب ، أصح من عير أبى سيارة ، أطول صحبة من نخلتى حلوان ، أعجز من هلباجة ، أفصح من العضين ، ألذ من المنى ، ألذ من زبد بزب ، ألحن من قينتى يزيد ، أنوم من ظربان[٦] .

---

(١) وهى الأمثال ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣٢ على الترتيب

(٢) وهو المثل رقم ١١٦ (٣) وهما المثلان رقم ٢٢٧ ، ٢٢٨

(٤) وهو المثل رقم ٣٠٧ (٥) وهو المثل رقم ٦٤٥

(٦) وهى الأمثال رقم ٣٦٠ ، ٣٩٤ ، ٤٢٠ ، ٤٩٣ ، ٥٤٠ ، ٦١٣ ، ٦١٦ ، ٦٢٣ ،

٤ – التعليق على بعض الأمثال بذكر ما تحمله من طوابع محلية أو زمنية : وذلك ببيان من كان يتكلم بها من القبائل ، أو البلدان ، أو بيان الزمن الذى قيلت فيه .

فقد وصف حمزة بعض الأمثال بأنها من أمثال العرب القديمة[١] ، ووصف بعضها بأنها أمثال إسلامية[٢] ، وبعضها بأنها أمثال مولدة[٣] ، كما وصف أمثالا بأنه كان يتكلم بها أهل بلد بعينه[٤] ، وأمثالا بأنه كان يتكلم بها أهل قبيلة بعينها[٥] .

٥ – الانتفاع باللغة الفارسية التى كان يعرفها ، ويلم بآدابها : ويظهر ذلك فى مقدمة الكتاب ، وفى تفسير الأمثال : أبصر من نسر[٦] ، أذل من بذج[٧] ، أسمح من لافظة[٨] ، أعمر من حية[٩] ، دهدرين سعد القين[١٠] ، الخازباز أخصب ، والكلمة « ابن البوح » .

٣ – مصادره :

اعتمد حمزة فى كتابه على مصادر أصيلة من كتب الأمثال واللغة والأدب والتاريخ والأنساب ، صرح بأسماء بعضها ، وأغفل سائرها مكتفياً بذكر أسماء أصحابها .

---

(١) انظر : المثلين رقم ٥٢ ، ٦٢٤

(٢) انظر : المثل رقم ٤٨٩

(٣) انظر : الأمثال رقم ٢٣ ، ٢٦ ، ٨٢ ، ٢٠٧

(٤) انظر : الأمثال رقم ١١٥ ، ٢٢٣ ، ٣٣٩ ، ٣٩٦ ، ٤٤٢ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٢٣ ، ٧١١

(٥) انظر : الأمثال رقم ٢٢٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٩ ، ٥٦٢ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٧١٥

(٦) وهو المثل رقم ٢٠

(٧) وهو المثل رقم ٢٦٦

(٨) وهو المثل رقم ٣٠٩

(٩) وهو المثل رقم ٤٨٦

(١٠) انظر : الفصل الأول من الباب الثلاثين ، الكلمة (٩٩)

كما روى فيه عن بعض العلماء الذين كانوا يعاصرونه ، وكانت له بهم صلات شخصية سواء أكانوا من أهل أصبهان أم من سكان بغداد الذين التقى بهم فيها فى أثناء رحلاته إليها . وقد تقدم ذكر أسماء هؤلاء العلماء عند الحديث عن أساتذته .

ولما كان معظم أمثال "أفعل" مضروباً بالحيوان فقد استفاد حمزة من كتاب "الحيوان" للجاحظ كثيراً ، ونقل عنه فى مواضع متفرقة ، وإن لم يصرح باسمه فى أى موضع منها ، وقد راجعت كتاب الحيوان ، فتأكدت من ذلك ، وعثرت فيه على عدة نصوص ، نقلها حمزة بدون تصرف أحياناً ، وبتصرف يسير أحياناً أخرى[١] .

أما الكتب التى نقل عنها حمزة ، وصرح بأسمائها فهى :

أولا : كتب فى الأمثال :

كتاب الأمثال على أفعل للأصمعى ، كتاب الأمثال على أفعل لعلى بن حازم اللحيانى ، كتاب الأمثال على أفعل لمحمد بن حبيب البصرى ، كتاب أمثال العرب للمفضل الضبى ، كتاب الأمثال لأبى عمرو بن العلاء ، كتاب الأمثال لأبى عبيدة معمر بن المثنى ، كتاب الأمثال السائرة للقاسم ابن سلام ، كتاب الأمثال ليونس النحوى ، كتاب الأمثال ليعقوب بن السكيت [٢]

ثانياً : كتب فى اللغة والنحو والأدب وغيرها :

كتاب العين للخليل بن أحمد ، كتاب الجمهرة لابن دريد ، كتاب نوادر أبى زيد ، كتاب الألفاظ لابن السكيت ، كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة ، الكتاب لسيبويه ،

---

(١) انظر مثلا : المثل ١٣٧ ، والحيوان ٥/١٠٨ ، ١٠٩ ، والمثل ١٣٩ ، والحيوان ٧/٢٢ ، والمثل ١٤٥ ، والحيوان ٧/١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، والمثل ٢٨٥ ، والحيوان ٦/١٢٥ ، والمثل ٣٤٢ ، والحيوان ٢/٣١٥ ، ٣١٦

(٢) انظر : فهارس الكتاب

كتاب أبى عمر الجرمى فى النحو ، كتاب المسائل فى النحو لأبى عثمان المازنى ، كتاب الأخفش الأوسط فى النحو ، كتاب المقتضب للمبرد ، كتاب أطعمة العرب للجاحظ ، كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، كتاب النبات للدينورى ، كتاب زكن إياس للمدائنى ، كتاب الواحدة لدعبل الشاعر ، كتاب فى سياسة الفرس ، كتاب آخر من كتب الفرس ، كتاب فى الفقه لبعض الفقهاء[١].

٤ — مكانته وأثره فيما دون بعده من كتب الأمثال والأدب واللغة :

كتاب الدرة الفاخرة أقدم كتاب وصل إلينا فى الأمثال التى على أفعل ، وإذا كان قد سبق بثلاثة من الكتب فى هذا الفن ، وهى كتب : الأصمعى ، واللحيانى ، ومحمد بن حبيب ، فإن هذه الكتب لم تصل إلينا .

كما أنه أوسع المدونات فى هذه الأمثال وأشملها ، إذ يشتمل على زهاء ألف وثلثمائة مثل عربى[٢] ، وخمسمائة مثل مولد وكسر ، انفرد حمزة بين المؤلفين قديماً وحديثاً بتسجيلها فى هذا الكتاب ، وبذلك أمكن أن يطلق عليه — بحق — كتاب أفعل ، لاشتماله على كل ما تكلمت به العرب على صيغة (أفعل) من أمثال سائرة ، وكلمات جارية .

وقد اشتمل الكتاب فوق ذلك على كثير من الأمثال العربية التى ليست على أفعل ، والتى استشهد بها المؤلف فى تفسير أمثاله ، وشرح كثيراً منها ، وهو من أجل ذلك يعد مصدراً أصيلا من مصادر الأمثال العربية ، يضاف إلى كتب الأمثال الأخرى .

كما اشتمل الكتاب — إلى جانب الأمثال — على عدد كبير من الكلمات التى تجرى فى الكلام مجرى الأمثال ، وهى أسماء المكنى والمبنى والمثنى ، وقد أودعها حمزة الباب الثلاثين ، ووصفها بأنها لم يصنف فى مثلها كتاب . حيث يقول فى المقدمة : «وختمت

---

(١) انظر : فهارس الكتاب .

(٢) عدد الأمثال العربية التى اشتملت عليها الأبواب الثمانية والعشرون هو : ١٢٩٣ مثلا ، وذلك حسب إحصائى لها ، معتبراً فى هذا الإحصاء جميع النسخ .

الكتاب بنوادر من الكلام لم يصنف فى مثلها كتاب ، يبلغ عددها أكثر من خمسمائة كلمة » والحق أن حمزة اعتنى عناية واضحة بهذه الكلمات ، فاستقصاها ورتبها فى فصول ثلاثة، وشرح كل كلمة منها ، ذاكراً أقوال العلماء فى معانيها ، مستشهداً فى ذلك بما ورد فيها من أشعار وآثار .

كما أن خاتمته قد اشتملت على خرافات الأعراب وخرزاتهم ورقاهم ، مجتمعة فى صعيد واحد ، وهى مازالت مبعثرة فى بطون الكتب ، وإذن فالكتاب ليس كتاب أمثال فحسب ، ولكنه اشتمل على أبواب هامة فى اللغة والأدب .

ولهذا احتل الكتاب مكانة انفرد بها بين كتب الأمثال واللغة والأدب ، حيث صار مصدراً أصيلا من مصادر أمثال أفعل العربية والمولدة ، كما صار مصدراً فى بعض أبواب اللغة والأدب ، وقد اعتمد عليه اعتماداً كاملاً ثلاثة من العلماء الذين ألفوا فى الأمثال وهم :

١ ــ أبو هلال العسكرى (٣٩٥هـ) الذى نقل أمثال حمزة العربية فى فصول خاصة أوردها فى أعقاب أبواب كتابه « جمهرة الأمثال » وقد صرح بذلك فى المقدمة حيث قال : « وميزت ما أورد حمزة الأصبهانى من الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة ، وهى الأمثال على « أفعل من كذا» فأوردت منها ما كان عربيًّا صحيحاً ونفيت المولد السقيم ، ليتبرأ كتابى من العيب الذى لزم كتاب حمزة فى اشتماله على كل غث من أمثال المولدين ، وحشوة الحضريين ، فصارت العلماء تلغيه ، وتسقطه وتنفيه » .

وقد تصرف أبو هلال فى تفاسير بعض الأمثال بعض التصرف ، تارة بالزيادة فى بعض الشروح اللغوية والأخبار ، وتارات بالحذف منها ، والاكتفاء ببعض الروايات التى كان يوردها حمزة فى التفسير .

ومهما يكن من شىء فإنه من المؤكد أن أبا هلال قد اعتمد كل الاعتماد على كتاب حمزة ، سرداً للأمثال ، وشرحاً لها ، ويتبين ذلك جليًّا بمقارنة أمثال أفعل العربية فى الكتابين .

٢ ــ أبو الفضل الميدانى (٥١٨ هـ) الذى نقل كذلك أمثال حمزة فى كتابه « مجمع الأمثال » وأوردها ــ كما فعل العسكرى ــ فى فصول خاصة عقب أبواب الكتاب ، وصرح بذلك أيضاً فى المقدمة فقال : « ونقلت ما فى كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب ، إلا ماذكره من خرزات الرقى ، وخرافات الأعراب ، والأمثال المزدوجة ، لاندماجها فى تضاعيف الكتاب » .

إلا أن الميدانى كان أكثر التزاماً لأمثال حمزة وتفاسيرها من العسكرى ، بل كان أميناً فى نقلها ، حيث صرح باسم حمزة كثيراً .

وقد أضاف الميدانى إلى أمثال حمزة إضافات طفيفة ، فذكر بضعة أمثال لم يذكرها حمزة ، وفسر أمثالا لم يفسرها ، وعلق بعض التعليقات على تفاسير بعض الأمثال ، ولكنه برغم كل ذلك يمكننا أن نعد أمثال الميدانى التى على أفعل نسخة أخرى من كتاب حمزة .

٣ ــ أبو القاسم الزمخشرى (٥٣٨هـ) وقد نقل جميع أمثال حمزة العربية فى كتابه « مستقصى الأمثال » ولكنه ــ خلافاً للعسكرى والميدانى ــ لم يصرح بذلك لا فى المقدمة ، ولا فى ثنايا الكتاب ، غير أنه يظهر لأول وهلة لمن يقرأ « المستقصى » أن أمثاله منقولة عن حمزة ، أو عن العسكرى الذى نقلها ، ذلك أن الأمثال وتفاسيرها والأخبار المتصلة بكثير منها ، وشواهد الشعر التى استشهد بها ، تدل بوضوح على التطابق الذى بينها وبين أمثال حمزة .

أما العلماء الذين ثبت اعتمادهم على الكتاب فى تدوين علوم اللغة والأدب فهم :

١ ــ أبو منصور الثعالبى (٤٢٩هـ) وقد نقل عنه فى كتابه « ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب »[١] .

٢ ــ أبو عبيد البكرى (٤٨٧هـ) ونقل عنه فى كتابيه « فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال »[٢] و« اللآلى فى شرح الأمالى »[٣] .

---

(١) انظر : ص ١٤٣ ، ٣٠٩ ، ٣٦٩ ، ٤٩٢ (بشرة دار نهضة مصر ١٩٦٥)

(٢) انظر : ص ١٠٨ (نشرة جامعة الخرطوم ١٩٥٨)

(٣) انظر : سمط اللآلى ٤٧٩ (نشرة دار الكتب والوثائق القومية)

٣ – أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى (٦٠٤هـ) ونقل عنه فى كتابه « ألف باء»[١] .

٤ – ابن خلكان (٦٨١ هـ) ونقل عنه فى « وفيات الأعيان »[٢].

٥ – أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ) وقد نقل عنه فى «اللسان »[٣].

٦ – كمال الدين الدميرى (٨٠٨هـ) وقد نقل عنه فى « حياة الحيوان الكبرى »[٤] .

٧ – عبد القادر البغدادى (١٠٩٣ هـ) ونقل عنه فى « خزانة الأدب »[٥] .

٨ – محمد أمين المحبى (١١١١هـ) ونقل عنه فى « ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه »[٦].

وقد جمع أبو منصور الثعالبى فى كتابه « خاص الخاص » طائفة كبيرة من العبارات النثرية ، والأبيات الشعرية التى جرت على ألسنة معاصريه وغيرهم من بلغاء الكتاب والشعراء ، والتى يشتمل كل منها على كلمة أو أكثر على وزن أفعل ، وضمن ذلك الباب الثالث الذى قال فى صدره : « الباب الثالث فيما كان أمرنى به بعض الملوك من تصيير ما لا يشتمل عليه كتاب حمزة الأصفهانى فى الأمثال على " أفعل من كذا " كتاباً برأسه، فعملت فى ذلك عجالة الوقت ، ثم أتممته الآن فى قسمين اثنين ، أحدهما فى جملة منسوبة إلى أصحابها نثراً ونظماً ، والآخر فيما اخترعته وأبدعته منها فى رسائل وفنون متفننة مقصورة عليها بعون الله وحسن توفيقه»[٧] .

---

(١) انظر : ٢/٢٧٧ وما بعدها

(٢) انظر : ٦/١٠٦ ترجمة يوسف بن عمر

(٣) انظر : مادق (دغا ، نزا)

(٤) انظر : ص ١/٩ ، ١/١٦٣ ، ١/٢٦٧ ، ٢/٢٤٣ ، ٢/٢٤٩ ، ٢/٤٠٩ (نشرة التجارية بالقاهرة ١٩٦٣)

(٥) انظر : ١/٦٥ ، ٢/١١ ، ٢/٥٣ ، ٢/٨١ ، ٢/١٠٨ ، ٣/١١٠ ، ٤/٤٧٤ (نشرة بولاق)

(٦) انظر : ١ / ٣٧٥، ٥٩٦ ، ٦٥٩ ، ٧٠٥ ، ٧١٢ ، ٢/٧ ، ١١ ، ١١٣، ١٢٨

(٧) خاص الخاص ٢٩ (نشرة محمد أمين الخانجى سنة ١٣٢٦ هـ) .

ثم ساق فى القسم الأول من هذا الباب جملا من هذا الفن منسوبة إلى أصحابها من الكتاب والشعراء ، وساق فى القسم الثانى فصولا من إنشائه فى موضوعات مختلفة .

والعبارات التى ساقها الثعالبى فى هذا الباب شبيهة بالأمثال المولدة المزدوجة التى أوردها حمزة فى الباب التاسع والعشرين من كتابه « الدرة الفاخرة » وليس هناك من فرق بينهما سوى أن حمزة لم ينسب أمثاله إلى أصحابها ، على حين أن الثعالبى قد نسب ما أتى به منها إلى قائليها .

ويبدو أن كلا من الرجلين قد سجل من هذا الفن من الكلام ما كان يدور على ألسنة البلغاء من أهل عصره وأقلامهم ، وأن ما سجله الثعالبى منها هو ما فات حمزة مما تكلم به البلغاء ممن سبقوه أو عاصروه ، أو مما تكلم به من لم يدركهم حمزة وأدركهم الثعالبى .

obeikandl.com

٣

منهج التحقيق ووصف النسخ

أولا : منهج التحقيق

حققت الكتاب على أربع نسخ خطية ، هى كل ما أمكن الحصول عليه من نسخه[١] ، ومع ذلك فهذا قصارى ما تتطلع إليه النفس ، وغاية ما يتطلبه تحقيق التراث ، من أمانة ودقة وتمحيص .

وقد وجهت كل عنايتى إلى تصحيح النص ، وتخليصه من شوائب التصحيف والتحريف ، وعوارض الحذف والزيادة والإسقاط ، وهى ظواهر كثيراً ما تعترى النص العربى على أيدى النساخ ، فتلتوى بها العبارة ويغمض المعنى أو يفسد .

وقد سلكت إلى تحقيق هذه الغاية المسالك الآتية :

(ا) اتخذت أقدم النسخ الأربع ، وهى نسخة « ميونيخ » أصلا ، لأنى وجدتها أصحها وأوفاها ، وقابلت بينها وبين سائر النسخ ، مختاراً أصح الروايات أيًّا كانت ومثبتاً لما عداها فى الحواشى ، حتى تكون بين يدى القارئ صورة متكاملة لنسخ الكتاب .

(ب) ولم أكتف بنسخ الكتاب الأربع فى تصحيح النص وتحريره ، بل استعنت فى ذلك أيضاً بكتب الأمثال الأخرى ، ولاسيما جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ، ومجمع الأمثال للميدانى ، والمستقصى

---

(١) ذكر بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى (٣/٦١ المترجم) أن للكتاب مختصرات فى فاتيكان أول ٥٢٦ ، وداماد إبراهيم ٩٦٣ ، وذكر محمد الفاضل بن عاشور فى بحثه عن أفعل التفضيل الذى نشر ضمن « البحوث والمحاضرات فى مؤتمر الدورة الثلاثين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ٦٣/١٩٦٤ » أنه توجد منه نسخة أندلسية أصيلة فى خزانة جامع الزيتونة بتونس منسوبة إلى أبى على القالى .

كما ذكر الدكتور حسين محفوظ الأستاذ بكلية آداب جامعة بغداد فى بحثه عن حمزة الذى نشر بمجلة سومر العراقية ، المجلدين ١٩ ، ٢٠ أن من الكتاب نسخة فى معهد الأمم الآسيوية بلينينجراد تحت رقم ٩٠٧ ب .

فى أمثال العرب للزمخشرى ، وهى الكتب التى أثبت من قبل أنها نقلت أمثال حمزة ، حتى يمكن أن تعد نسخاً أخرى للكتاب ، ولا سيما كتاب مجمع الأمثال .

(جـ) ثم استعنت فى ذلك أيضاً ببعض كتب اللغة والأدب التى وردت بها أمثال أفعل ، وهى : لسان العرب لابن منظور ، والحيوان للجاحظ ، وثمار القلوب للثعالبى .

ثم رقمت الأمثال العربية ، ليسهل تخريجها والتعليق عليها ، وخرجتها فى جميع كتب الأمثال الباقية ، وهى :

أمثال العرب للمفضل الضبى (الآستانة ١٣٠٠هـ) .

الفاخر فيما تلحن فيه العامة للمفضل بن سلمة (القاهرة ١٩٦٠م)

فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال لأبى عبيد البكرى (جامعة الخرطوم ١٩٥٨م) .

جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى (القاهرة ١٩٦٤م) .

مجمع الأمثال لأبى الفضل الميدانى (مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة١٩٥٥م).

مستقصى الأمثال للزمخشرى (الهند ١٩٦٢م) .

وكذلك خرجتها فى لسان العرب ، والحيوان ، وثمار القلوب ، أما اللسان فلأنه من أوسع المعاجم العربية ، ومن آصلها ، فابن منظور — وإن كان من المتأخرين (٧١١هـ) — قد جمع مواد كتابه من معاجم أصيلة هى : الصحاح للجوهرى ، وحواشيه لابن برى ، والتهذيب للأزهرى ، والمحكم لابن سيده ، والجمهرة لابن دريد ، والنهاية لابن الأثير ، ولذلك أمكننى أن أستغنى به عن سائر المعاجم . وقد أورد اللسان كثيراً من أمثال أفعل أثناء تفسيره للمواد المختلفة ، شارحاً لها ذاكراً آراء علماء اللغة فيها .

وأما كتاب الحيوان فلأن معظم أمثال أفعل مضروبة بالحيوان ، وهو موضوع هذا الكتاب الذى أورد منها حوالى مائة وخمسين مثلا ، وقد سبق أن أثبت أن حمزة قد نقل عنه فى مواضع كثيرة من كتابه .

وأما ثمار القلوب فلأنه قد اشتمل على طائفة كبيرة من هذه الأمثال .

أما أسماء المكنى والمبنى والمثنى ، وخرافات العرب وأحجارهم ورقاهم ، وهى ما اشتمل عليه الباب الثلاثون والخاتمة ، فقد وثقتها وصححت ألفاظها وتفاسيرها بالرجوع إلى الكتب الآتية : اللسان لابن منظور ، المخصص لابن سيده ، المرصع لابن الأثير ، إصلاح المنطق لابن السكيت ، الحيوان للجاحظ ، المثنى لأبى الطيب اللغوى ، المزهر للسيوطى ، ثمار القلوب للثعالبى ، جمهرة الأمثال للعسكرى ، نهاية الأرب للنويرى ، جنى الجنتين للمحبى ، بلوغ الأرب للألوسى .

ولقد كان من الممكن أن أخرج أمثال الكتاب فى كتب أخرى كثيرة ، غير أنى وجدت أن هذا طريق لا نهاية له ، وأنه ضرب من العناء لا طائل تحته ، إذ المقصود بالتخريج توثيق الأمثال ، وإثبات أصالتها فى اللغة ، وعراقتها فى الأدب ، ثم تيسير الرجوع إليها فى مصادرها الأصيلة ، للوقوف على آراء العلماء فى معانيها ، وهما أمران قد كفلتهما الكتب التى رجعت إليها .

أما الأشعار التى استشهد بها حمزة فى كتابه — وهى كثيرة — فقد عرفت بها ، ودللت على المراجع الأصيلة التى أوردتها ، فخرجتها فى دواوين الشعراء ، والمجاميع الشعرية ، وكتب الشعراء وطبقاتهم ، ثم فى بعض كتب اللغة والأدب والتاريخ ، كأمالى القالى ، واللآلى للبكرى ، والكامل للمبرد ، والحيوان للجاحظ ، وعيون الأخبار ، والمعانى الكبير لابن قتيبة ، والمحبر لمحمد بن حبيب ، وتاريخ الطبرى ، والكامل لابن الأثير ، واللسان ، وتاج العروس ، ولم أتزيد فى تخريج الأشعار ، كما لم أتزيد فى تخريج الأمثال ، ولم أفعل ما فعله بعض المحققين من علمائنا الذين أغرموا بالإسراف فى ذكر الكتب التى وردت بها الأشعار ، جامعين فى ذلك بين الأصيل منها وغير الأصيل .

كما أنى لم أتعرض لذكر الروايات المختلفة للأبيات ، لأنى وجدت أن معظمها قد وردت فيه روايتان أو أكثر ، شأن كثير من أبيات الشعر العربى ، هذا فضلا عن أنه لا يتعلق باختلافها حكم من الأحكام الأدبية .

وترجمت للعلماء والأعلام الذين ذكرهم حمزة فى الكتاب ويحتاجون إلى ترجمة ، وعرفت بالكتب التى أشار إليها ، كما شرحت غريب الألفاظ

التى وردت بالنص، واعمل حمزة شرحها، وضبطت بالشكل ما احتاج منها إلى ضبط وهو كثير .

وأخيراً قمت بعمل فهارس شاملة للكتاب ، تكشف عن محتوياته ، وتميط اللثام عن أسراره ، وتيسر سبل الرجوع إليه ، والانتفاع الكامل به ، وقد اهتممت بالفهارس لمعرفتى أنها مفاتيح الكتاب ، والأصابع التى تشير إلى معالمه ، وكل كتاب خال منها يكون مطموس المعالم ، قليل الجدوى مهما كانت قيمته العلمية أو الفنية .

ثانياً : وصف النسخ

١ ـ نسخة الأصل

وهى النسخة المحفوظة بمتحف ميونخ بألمانيا (تحت رقم ٦٤٢) وهى نسخة أصيلة قديمة ، رجحت أنها كتبت فى القرن السادس الميلادى ، كما يدل على ذلك خطها. وهى مكتوبة بخط نسخ معتاد ، وتقع فى مائتين وثمان عشرة ورقة ، ومسطرتها تسعة عشر سطراً .

وعلى صفحتها الأولى فهرس لأبواب الكتاب بالخط الفارسى ، وهو غير الخط الذى كتب به الكتاب ، أما الصفحة الثانية فمكتوب عليها عنوان الكتاب ، وهو : « الكلمات الفاخرة ، والأمثال السائرة ، الجارية على ألسنة الفصحاء ، واختلطت بخطاب البلغاء ، ودخلت فى نوادر الأدباء ، وانتظمت فى بدائع الشعراء ، تأليف الشيخ الإمام حمزة الأصفهانى ، مرتباً على حروف المعجم » .

كما كتب على الصفحة نفسها عدة تمليكات ، يرجع تاريخ أحدها إلى أول شعبان سنة ٧١٩ هـ ، كما يرجع تاريخ تمليك آخر إلى ربيع الأول سنة ٩٩٨ هـ ، وأما الصفحة الأخيرة فعليها ما يفيد أنها قرئت عدة مرات ، وأن تاريخ الانتهاء من

إحدى هذه القراءات كان سنة ٧١٩هـ، وتاريخ الانتهاء من ثانيتها كان سنة ٩٩٩هـ .

وقد انفردت هذه النسخة بإثبات أمثال كثيرة سقطت برمتها ،لفظاً وتفسيراً، من النسخ الثلاث الأخرى ، كما انفردت بإثبات كثير من النصوص التى خلت منها سائر النسخ ، وتمتاز هذه النسخة إلى جانب ذلك بالقدم والأصالة ، وتحرى الصواب والدقة ، كما تمتاز بكثرة تنقلها وتداولها بين العلماء ، ولذلك حق لى أن أتخذها أصلا .

٢ ــ النسخة التيمورية

وهى محفوظة بمكتبة تيمور بدار الكتب والوثائق القومية ، تحت رقم (٨٠٦ أدب تيمور) وتقع فى مائة وثمان وعشرين ورقة ، ومسطرتها تسعة عشر سطراً ، وهى مكتوبة بخط نسخ معتاد ، وميزت فيه عناوين الأبواب ومتون الأمثال بالمداد الأحمر .

وكتب على صفحتها الأولى العنوان الآتى : « الأمثال للعلامة جار الله الزمخشرى رحمه الله تعالى آمين » كما كتب عليها بقية لترجمة الزمخشرى .

وقد ألحق بالنسخة فى أولها ورقتان ، كتب على إحداهما ترجمة الزمخشرى وبعض أمثال أفعل بتفاسيرها ، كما كتب عليها تمليكان ، يرجع تاريخ أحدهما إلى شهر رمضان سنة ١٠٧٥ هـ .

وأما الورقة الثانية فقد كتب أعلاها العنوان التالى : « مستقصى الأمثال الزمخشرى » وقد علق العلامة المحقق أحمد تيمور رحمه الله بخطه على هذا العنوان فى غلاف الكتاب من الداخل بقوله : « هذا كتاب آخر غير المستقصى للإمام الزمخشرى، لأن المستقصى غير خاص بما جاء على أفعل من الأمثال ، بل هو الدرة الفاخرة لحمزة الأصبهانى المتوفى سنة .. فى الأمثال التى جاءت على أفعل ، ذكره

البغدادى فى خزانة الأدب ، ونقل عنه كلامه على قولهم .. » .

وأثبت تيمور بعض النقول التى أخذها البغدادى من كتاب حمزة ، وأودعها كتاب الخزانة ، ذاكراً مواضع هذه النقول فى كل من الدرة الفاخرة ، وخزانة الأدب .

والنسخة مزدحمة بالتصحيف والتحريف ، وقد سقط منها كثير من الأمثال والنصوص وقد رمزت إليها فى حواشى الكتاب بالحرف (ت) .

٣ ـ نسخة مكتبة قوله

وهى محفوظة بمكتبة قوله بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم (٤٠ أدب قوله) وتقع فى مائة وخمس وثلاثين ورقة ، ومسطرتها واحد وعشرون سطرا ، وهى مكتوبة بخط نسخ جميل ، أما عناوين الأبواب ومتون الأمثال وأسماء الشعراء فقد كتبت بمداد أحمر . وكتب على الصفحة الأولى منها عنوان الكتاب وهو : « كتاب أفعل لحمزة الأصفهانى » كما كتب عليها ثلاثة تمليكات ، يرجع تاريخ أحدها إلى سنة ١١٦٣هـ ، بمدينة القسطنطينية ، كما طبع على هوامش بعض صفحاتها خاتم كتب فيه بالخط الفارسى العبارة الآتية : « الله ربى ، من الكتب التى وقفها الفقير إلى الله وآلائه الباهرة عبده المدعو بين الوزراء بمحمد على الوالى بمصر القاهرة ، وهو حسبى » .

وقد صرح ناسخها فى نهايتها باسمه وتاريخ الفراغ من نسخها ، حيث قال : « ووافق الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة يوم الخميس المبارك تاسع عشر شهر جمادى الآخرة سنة ألف ومائة وسبعة عشر من الهجرة ، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام ، وذلك على يد كاتبها الفقير محمد مطر بن محمد ، غفر الله له ولوالديه آمين » .

وهى نسخة مزدحمة بالتصحيف والتحريف والحذف كذلك ، وتكاد تتطابق فى هذا تطابقاً كاملا مع النسخة التيمورية ، مما يرجح أنها منقولة عنها، أو أنهما منقولتان عن نسخة أخرى ، وقد رمزت إلى هذه النسخة بالحرف (ق) .

٤ ـ النسخة المغربية

وهى محفوظة بقسم المخطوطات بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم (٧٤٤٢أدب) وتقع فى ثمان وسبعين ورقة ، مسطرتها أربعة وعشرون سطراً .

وهى مكتوبة بخط مغربى حديث ، وقد كتبت عناوين أبوابها ، وجدولت صفحاتها بالمداد الأحمر ، وفى أعلى صفحتها الأولى كتبت عبارة « هذه أمثال القالى » كما كتب على الصفحة الثانية « كتاب الأمثال لأبى على القالى رحمه الله تعالى ورضى عنه » .

وهى نسخة ناقصة ، إذ تنتهى عند قول المؤلف فى الباب الثلاثين :

« مثل النعامة إن قيل احملى لحقت بالطير أو طيرت صارت مع الإبل»

كما أن بها بياضاً فى موضعين ، الموضع الأول فى الورقة الثانية ، ومقداره صفحة ونصف صفحة ، والموضع الثانى فى ظهر الورقة السابعة ، والورقات الثامنة والتاسعة والعاشرة ، وقد وقع اضطراب فى ترتيب بعض أوراقها ، وذلك ابتداء من الورقة الحادية والثلاثين ، كما قد سقطت منها أمثال ونصوص كثيرة مثل سابقتيها ، وإن كانت توجد فروق بينها وبينهما ، وقد رمزت إليها بالحرف (م) .

* * *

وهذا ، ولقد عشت مع هذا الكتاب ثلاث سنين طوال ، أنسخ النص وأخلصه من شوائب التصحيف والتحريف ، وأستكمله من هذه النسخة أو من تلك ، ثم أعارض

بين النسخ ، وأفاضل بين الروايات ، وأخرج الأمثال والأشعار ، وأضبط الألفاظ ، وأشرح الغريب . وقد لقيت من ذلك كله عرق القربة ، ولكن الله المعين لم يحرمنى مع ذلك لذة البحث والدراسة ، فإن كنت قد وفقت إلى إحياء هذا الكتاب ، وتيسير الانتفاع به للناس فذلك من فضل الله ، والله ذو فضل عظيم .

عبد المجيد قطامش

المعادى فى ٢٠/٨/١٩٦٦

obeikandl.com

الدّرّة الفاخرة في الأمثال السّائرة

للإمام حمزة بن الحسن الأصبهاني
المتوفى نحو ٣٥١ هجرية

obeikandl.com

obeikandl.com

وبه ثقتى ، وهو حسبى ، ونعم الوكيل

هذا كتاب أودعتُه فَنًّا من الأمثال السائرة عن العرب ، هى أكثر[1] ما يجرى منها على ألسن الفُصَحاءِ[2] ، ويختلط بخِطاب البلغاءِ[3] ، ويدخل فى نوادر الأُدباءِ وبدائعِ الشعراءِ ، وهو ما جاءَ من الأَمثال على قولهم : « هو أَفْعَلُ من كذا » .

وقد سبق إلى تأليف ذلك جماعةٌ من علماءِ اللغة[4] ، فللأَصمعى كتاب فى ذلك ، خفيفُ الحجم[5] ، مقدارُ عشر ورقات ، وللحيانى أيضًا كتابٌ يقرب من كتاب الأَصمعى[6] ، وفى آخر كتاب أَبى عُبَيْد بابٌ ضَمَّنه بعضَ ما فى كتاب الأَصمعى واللحيانى[7] ، وتعقَّب هؤُلاءِ محمدُ بن حبيب

---

(١) سائر النسخ « وهو أكثر » وهما سواء .

(٢) ق « ألسنة » .

(٣) سائر النسخ « بخطابة » .

(٤) م « وقد سبق إلى هذا التأليف » .

(٥) ت « لطيف الحجم » .

وقد ذكر ابن النديم فى الفهرست ٨٨ ، والقفطى فى الإنباه ٢/٢٠٣ والسيوطى فى البغية ٣١٤ ، والبكرى فى اللآلى ١/٤٢٦ ، والميدانى فى مقدمة المجمع ، وبروكلمان فى تاريخ الأدب العربى (المترجم ٢/١٥٠) أن للأصمعى كتاباً فى الأمثال .

(٦) هو أبو الحسن على بن المبارك ، أو على بن حازم اللحيانى ، لغوى مذكور ، عاصر الفراء ، وتصدر فى أيامه ، وأخذ عن الكسائى ، كما أخذ عنه أبو عبيد بن سلام وغيره من العلماء ، وله كتاب « النوادر » المشهور ، وتوفى عام ٢١٥ هـ (إنباه الرواة ٢/٢٥٥) .

(٧) أبو عبيد القاسم بن سلام ، وكتابه « الأمثال السائرة » مخطوط (انظر نسخه فى بروكلمان ٢/١٥٧) وقد شرحه أبو عبيد البكرى المتوفى عام ٤٨٧ هـ فى كتابه « فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال » .

وقد أورد القاسم بن سلام فى الباب التاسع عشر من كتابه « ذكر الأمثال فى منتهى التشبيه » طائفة من الأمثال التى على وزن أفعل .

البصرى ، فألّف فى ذلك كتابًا ، نقل إليه ما فى تلك الأُصول ، وزاد عليهم زيادة كثيرة ، إلا أن جُلَّ ما أودع كتابَه من هذه الأَمثال[١] تبلغ عدتُه ثلثمائة وتسعين مثلا[٢] .

وقد أَودعتُ ذلك كلَّه هذا الكتاب ، وزدتُ عليه زيادة بلغت بعدد الأَمثال ألفًا ومائتى مثل وَنيِّفًا[٣] ، سوى أمثال مولَّدة مزدوجة ، جمعتُها فى الباب التاسع والعشرين ، يبلغ عددُها خمسمائة مثل ونيفًا[٤] ، فيبلغ عددُ أَمثال هذا الكتاب بها ألفًا وثمانمائة مثل وكَسْرا[٥] .

وألّفتُه على نظام حروف المعجم ، ليسهلَ تناولُ ما يُراد منه على ملتمِسه ، وختمتُ الكتابَ بنوادر من الكلام ، لم يصنَّف فى مِثْلها كتاب ، [٦]يبلغ عددُها أكثرَ من خمسمائة كلمة[٦] .

وأُقدِّم هاهنا مقدمة تشبه المدخل إلى الكتاب ،[٧] أدلُّ فيها على كيفية تفسير هذه الأَمثال[٨] . زعم النحويون أن التعجب لا يدخل جميعَ الأَفعال ، بل يكون فى بعضها دون بعض ، فأَما الأَفعال التى يجوز أن يكون بها التعجب[٩] فَفَعَل وفَعُل وفَعِل ، إذا لم يكن لَوْنًا ولا خِلْقة ، على هذا سار قياسُ التعجب عندهم فى الأَكثر[١٠] ، ثم قد دخل التعجبُ على « أَفْعَل »

---

(١) ق « الأمثلة » وهو تحريف .

(٢) ذكر ابن النديم فى الفهرست ١٦١ ، وياقوت فى الإرشاد ١٨/١١٤ ، والسيوطى فى البغية ٢٩ أن له كتاباً فى الأمثال على أفعل يسمى « المنمق » .

(٣) سائر النسخ « ألفاً ومائتى مثل »

(٤) سائر النسخ « يبلغ عددها أربعمائة مثل » .

(٥) ت ، ق « ألفاً وستّمائة مثل وكسراً » وفى م « ألفين وستّمائة مثل وكسراً » وهو خطأ .

(٦ — ٦) ساقط من سائر النسخ .

(٧) فى الأصل « شبه المدخل إلى كتاب» وما أثبته من سائر النسخ .

(٨) ت ، ق « كيفية هذه الأمثال » وفى م « كيفية تسيير هذه الأمثال » .

(٩) م « التى يكون بها التعجب » .

(١٠) فى الأصل ، وت ، ق « سار قياس التعجب فى الأكثر » وما أثبته من م .

أيضًا ، فقالوا : ما أعْطاه للمال ، وما أوْلاه للمعروف[١] ، وما أكرمه لى ، وليس ذلك بمطَّرِد فى « أفْعَل » ، ولا يكون فى شىءٍ من الأفعال سوى ذلك ، إلا أن يجىء الحرفُ شاذًّا لا يُقاس عليه[٢] ، نحو قولهم فى المجنون : ما أجَنَّه ، فقد قالوا فيه ذلك ، ولم يقولوا فى المضروب : ما أضْرَبه ، ولا فى المَسْلول[٣] : ما أسَلَّه ، ويقولون : ما أعْمَى قلبَه ، لأن عَمَى القلب حُمْق ، ولا يقولون : ما أعمى بصرَه ، ولا ما أصمَّه ، لأن تلك خِلْقة ، ولا يقولون : ما أحْمَره ، ولا ما أصْفَره ، لأن اللون خِلْقة ، فاستغنوا عن ذلك[٤] بقولهم : ما أشدَّ حُمْرتَه ، وما أشدَّ صُفْرتَه .

قالوا : وكذلك قولهم : هو أفْعَلُ الرجلَيْن ، نحو : أكرم الرجلَيْن ، وأعقل الرجلين ، وأحسن الناس ، وكذلك « أفعل من كذا » ، نحو : هو أحسن منه ، وأفضل منه ، ثم يقال من هذا أيضًا فيما كان لونًا أو خِلْقة بأشَدّ ، فيقال : هو أشدُّ منه بياضًا ، وأشدُّ منه سوادًا .

فهذا لفظُ باب التعجب من كتاب أبى عُمر الجَرْمى[٥] ، نقلتُه نقلا . وقال المازنىُّ فى كتاب المسائل[٦] : وقد جاءت أحرفٌ كثيرة مما زاد فعلُه على

---

(١) فى الأصل « وما أولاه بالمعروف » وما أثبته من سائر النسخ ، وهو الصواب .

(٢) سائر النسخ « إلا أن يجىء الحرف الشاذ لا يقاس عليه » .

(٣) فى الأصل « ولا للمسلول » وما أثبته من سائر النسخ .

(٤) سائر النسخ « واستغنوا عنه » .

(٥) أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمى النحوى ، كان عالماً بالعربية واللغة ، فقيهاً ورعا ، وكان رفيقاً لأبى عثمان المازنى ، وإليهما انتهى علم النحو فى زمانهما ، وله فى النحو كتاب جيد يعرف بالفرخ ، ومعناه فرخ كتاب سيبويه ، وله كتاب الأبنية ، وكتاب العروض ، وتوفى عام ٢٢٥ هـ (إنباه الرواة ٢/٨٠) .

(٦) أبو عثمان بكر بن محمد المازنى النحوى ، كان إمام عصره ،فى النحو والآداب ، قرأ على الجرمى ، وهو أستاذ أبى العباس المبرد ، وقد ذكر ياقوت له عدة كتب فى النحو ، منها : كتاب علل النحو ، كتاب تفاسير كتاب سيبويه ، كتاب الألف واللام ، كتاب الديباج فى جوامع كتاب سيبويه ، وتوفى المازنى عام ٢٤٩ هـ (الإرشاد لياقوت ٧/١٠٧) .

ثلاثة أحرف ، فأدخلت العربُ عليه التعجبَ ، فقالوا : ما أَتْقَاه لله ، وما أَنْتَنه ، لأنهم يقولون فى ضده : ما أَطْيَبَه ، وقالوا : ما أَظْلَمَها ، وماأَضْوأَها ، وقالوا للفقير : ما أَفْقَره ، وللغنى : ما أَغناه ، وإنما يُقال فى فِعْلهما : افْتَقَر ، واستغنى[١] ، وقالوا للمستقيم : ما أَقْوَمه ، وفى المتمكِّن عند الأَمير : ما أَمكنَه[٢] ، وقالوا : ما أَصْوَبَه ، وذلك على لغة من يقول[٣] : صَابَ ، وقالوا : ما أَخْطَأَه ، لأَن بعض العرب يقولون خَطِئْتُ ، فى معنى : أَخْطَأْتُ ، قال امرؤُ القيس :

* يا لهفَ هندٍ إذا خَطِئْنَ كاهِلاَ[٤] *

وقالوا : ما أَشْغَله ، وإنما يقولون فى فعله : شُغِل ، وما أَزْهَاه ، وفعلُه زُهِىَ ، وقالوا : ما آبَلَه ، يريدون : ما أَكْثَرَ إبلَه ، وإنما يقولون : تَأَبَّل إبِلاً[٥] ، إذا اتَّخذها ، ويقولون : ما أَبغضَه ، ومَا أحبَّه إلىَّ[٦] ، وما أَعجبَه لى[٦] ، وما أَعجبَه برأْيه ، وقال بعضُ العرب : ما أَمْلأَ القربةَ ، وقال أَبو الحَسَن[٧] : لا يكادون يقولون فى الأَرْسَح : ما أَرْسَحَه[٨] ، ولا فى الأَسْتَه : ما أَسْتَهَه[٩] ، وسمعتُ منهم من يقول : رَسِح ، وسَتِه ، فهؤُلاءِ يقولون : ما أَرْسَحَه وأَسْتَهَهُ[١٠] .

---

(١) من هنا إلى قوله : « وأجود من حاتم » فى المقدمة ساقط من م ، ومكانه بياض كتب بإزائه فى الهامش « كذا وجدت فى الأصل المنتسخ منه بياضاً مقدار صفحة »

(٢) فى الأصل « وفى المتمكن : ما أمكنه عند الأمير » وما أثبته من ت ، ق .

(٣) ت ، ق « وذا على لغة من قال » .

(٤) من رجز له بديوانه ١٣٤ ، واللسان والتاج (خطأ) وإصلاح المنطق ٢٩٤ .

(٥) كلمة « إبلا » ساقطة من الأصل ، وأثبتها من ت ، ق .

(٦ - ٦) ساقط من ت ، ق .

(٧) أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط البصرى ، أحد أئمة النحاة من البصريين ، أخذ عن سيبويه ، وهو أعلم من أخذ عنه ، وكان أعلم الناس بالكلام ، وأحذقهم بالجدل ، وتوفى عام ٢١٥ هـ (الإرشاد ١١/٢٣٠) .

(٨) الأرسح : قليل لحم العجز والفخذين ، والأنثى رسحاء .

(٩) الأسته : عظيم الاست ، كبير العجز ، والأنثى ستهاء .

(١٠) ق « وما أستهه » .

ففيما حكاه المازنى نَقْضٌ لما حَظَره الجَرْمى ، ورُخصة لأَن يقول القائل فى أَكثر الأَفعال : هو أَفْعَل من كذا ، ولا يلتفت إلى عِدَّة حروف الفعل ، وإن زادت على ثلاثة أَحرف .

وأَما امتناعه من أَن يقال فيما كان لَوْنًا أَو خِلْقة : هو أَفْعَل من كذا ، نحو البياض ، لا يقال فيه : ما أَبْيَضَه ، ولكن : ما أَشدَّ بياضَه ، فقد جاء بعضُ علماء اللغة له بَنقِيضة ، وهى أَن ابن الأَعرابى أَنشد عن أَبى زيد :

جاريةٌ فى رَمَضَانَ الماضِى [1] أَبْيَضُ من أُخت بَنِى إباضِ

وإنما قدمتُ ما حكيتُه من قياس النحويين ، ومجاز اللغويين ، لئلا يطعنَ طاعن بقياس النحو على مثال مَثَلٍ شَذَّ عن قياسهم ، ولتَقْوَى مُنَّةُ المُتَّسِعين فى مجاز اللغة[2] ، والمُسامحين للعرب فيما تكلموا به على الجِبِلَّة[3] .

وأَرجع الآن إلى اقتصاص كيفية هذه الأَمثال[4] فأَقول : إن أَكثر أَمثال العرب[5] مضروبةٌ بالبهائم[6] فهم لا يكادون يَذمُّون ويمدحون إلا بما يجدون فى البهائم[6] ، لما أَلهمها اللهُ جَلَّ ثناؤُه من المعرفة ، وأَشْعرها من الفطنة ، وبَصَّرها بما يقيمها ويُعيشها ، والسبب فى تفرُّد العرب باستعمال

---

(١) اللسان والتاج (بيض) دون عزو ، ورواية الأول فيهما « جارية فى درعها الفضفاض » فى ت ، ق « أخت أبى إباض » .

(٢) المنة بضم الميم وفتح النون المشددة : القوة ، وخص بعضهم بها قوة القلب .

(٣) الجبلة : الخلقة .

(٤) ت « هذه الأفعال » وهو تحريف .

(٥) فى الأصل « أكثر هذه الأمثال العرب » وما أثبته من ت ، ق .

(٦ — ٦) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

ذلك دون سائر الأُمم[١] ، أن العرب أُناس[٢] إنما وَضعوا بيوتَهم وأَبنيتهم وَسْط السباع والأَحناش ، والهمَج والحشرات[٣] ، فليس يعثرون إلا بها ، ولا يفتحون عيونَهم على سواها[٤] ، فحين تَأَمَّلوا أَخلاقَ تلك البهائم ، فَأَلفَوْها متفرقةً فى أَنواعها ، ثم رأَوْها مجتمعةً فى الإنسان الذى يَجمع إلى حِرص الذئب[٥] حذَرَ الغراب ، وإلى تدبير الذَّر كسبَ النمل ، وإلى هداية الحمام حَزْمَ الحِرْباء ، وإلى حِراسة الكَراكِىّ خَتْلَ الثعالب[٦] ، إلى غير ذلك من أَخلاقها ، قالوا عند ضَرْب الأَمثال بأَخلاق الإنسان : إن فلاناً له جُرأَةُ الأَسد ، ووثوبُ النمر ، وروغانُ الثعلب . وخَتْلُ الفهد ، وصولةُ الجَمَل ، وحَمْلةُ الثور ، وغَدْرُ الذئب ، وحِفاظُ الكلب ، وعقوقُ الضب ، وجمعُ الذَّرّ[٧] ، وهدايةُ الحمام ، وحماقةُ الضبع ، وجبنُ الصِّفْرِد[٨] ، وغباوةُ الديك ، وتحنُّنُ الدجاجة ، [٩]وبِرُّ الهِر ، ومَنْعُ الصَّبِى ، وحِراسةُ الكَراكِىّ ، وحذَرُ الغراب[٩] ، واختطافُ العُقاب ، وهو كدُودةِ القَزِّ ، تعمل لغيرها وتُهلِكُ نفسَها[١٠] ، وكذُبَالة السراج ، وتُضىءُ ما حولَها وتَحْرق

---

(١) ت « سائر العرب » وهو خطأ .

(٢) فى الأصل « أن الأعراب أناس » وما أثبته من ت ، ق .

(٣) الأحناش : جمع حنش وهو الحية أو الأفعى ، والهمج : الذباب والبعوض ، ثم يقال لرذالة الناس ورعاعهم : الهمج .

(٤) ت ، ق « ولا يفتحون عيونهم إلا عليها ، ولا يرون سواها » .

(٥) فى الأصل « حرص الذباب » وهو تحريف .

(٦) ت ، ق « حيل الثعالب » والكراكى : جمع كركى ، وهو طائر معروف .

(٧) ت ، ق « جمع الذرة » .

(٨) ق « جبن الصعو » تحريف ، والصفرد : طائر أعظم من العصفور ، جبان يفزع من الصعوة وغيرها ، والصعوة : طائر أصغر من العصفور ، أحمر الرأس .

(٩ - ٩) ساقط من ق .

(١٠) فى الأصل « وتبلى نفسها » وما أثبته من ت ، ق .

نفسها[١] ، وكَصفِيحة المِسَنِّ ، تَشْحَذُ ولا تَقْطع[٢] ، وكَفأْرة المِسْك ، يُؤْخذ حَشْوُها [٣] ، ويُنْبَذ جِرْمُها .

وحين رأى الحضَريون عادة البَدَويين [٤]فى التمثيلات جرَوا على ذلك المنهاج ، واستعملوا التمثيلَ فيما شاهدوه فى الحَضَر[٥] ، فقال بعضُ بلغائهم فى ذم رجل : إن فلانًا له كيادُ مُخَنَّث[٦] ، وَشَرهُ قَوَّاد[٧] ، وذُلُّ قابِلة[٨] ، وحرصُ نَبَّاش ، وحَسَدُ نائحة ، ومَلَقُ دَايَة ، ونَفْسُ دَيُّوث[٩] ، وعَجَلَةُ خِصِيّ .

[١٠]وقال آخرُ من بلغائهم فى ثَلْب رجل : يروغ عن الحق روغانَ الثعلب ، ويَشْرَه إلى الأَدناس شرهَ الخنزير ،ويستسلم للعدو استسلامَ الضبع ، وينام عن الحق نومَ الفَهْد ، ويَجْبُن عن القِرْن جبنَ الصِّفْرِد ، وَيَدِبُّ إلى الشر دبيبَ العقرب، ويَخْبطَ فى الجهل خبط الناقة العَشْواء ، ويفرِّق الشملَ تفريقَ الغراب ،قد جَمع مَقَابِحَ أَفعال الناس ، ومساوئَ أَخلاقِ البهائم[١٠] .

وقبل ذلك قِدْما كانت الفرسُ تستعمل فى مَنْطقها التمثيلَ[١١] ، فقد

---

(١) الذبالة : الفتيلة التى يصبح بها السراج .

(٢) ت ، ق « وكصفحة المسن » .

(٣) ت ، ق « يؤخذ مسكها » ، وفأرة المسك : نوع من الفئران يستحيل دمه بعد ذبحه مسكاً ذكياً .

(٤) فى الأصل « أمثال البدويين » وما أثبته من ت ، ق .

(٥) ت ، ق « بما شاهدوه» .

(٦) فى الأصل « فلان » ممنوعة من الصرف ، وهو خطأ .

(٧) ت ، ق « وشرة قواد » تحريف ، والقواد : الذى يقود الرجال إلى الفاجرة .

(٨) ت ، ق « ودل قابلة » تحريف ، والقابلة : التى تتلقى الولد عند الولادة .

(٩) النباش : الذى ينبش عن الميت ليستخرجه . والداية : الظئر ، العاطفة على غير ولدها ، المرضعة له ، والديوث : القواد على أهله ، أو الذى يؤتى أهله وهو يعلم .

(١٠ — ١٠) ساقط من ت ، ق .

(١١) فى الأصل وت ، م « وقبل ذلك ما كانت الفرس » وما أثبته من ق .

رُوى فى بعض كتب سِيَاسَاتها[١] عن بعض ملوكهم أنه قال : لا يصلح للجنديَّة إلا من كانت فيه خِصالٌ من طباع البهائم : قلبُ الأَسد ، وغارةُ الذئب ، وروغانُ الثعلب ، وصبرُ السِّنَوْر[٢] ، وحذرُ الغراب ، وحراسةُ الكُرْكىّ ، وهدايةُ الحَمام ، وحمايةُ الزُّنبور .

ودعا رجلٌ لبعض الملوك فقال : جعل اللهُ جرأَتَك جرأَةَ ذباب ، وقوتَك قوةَ نملة ، وكيدَك كيدَ امرأة ، فغضب الملك من قوله ، فقال له : على رِسْلك أيها الملك ، إنه يَبلغ من جُرأة الذباب أنه يقع على أنف المَلِك[٣] ، ويبلغ من قوة النملة أنها تحمل أضعافَ وزنها ، والفيلُ لا يستقلُّ بذلك ، ويبلغ من كيد المرأة أنَّها تَغلب دهاةَ الرجال .

وقيل لبُزُرْجِمِهْر[٤] : بم أدركتَ ما أدركتَ ؟ فقال : ببُكورٍ كبكور الغراب ، وحرصٍ كحرص الخِنْزير ، وسَعْيٍ كَسَعى الذئب ، وصبرٍ كصبر السِّنَّور . فعلى هذا النَّحو لَمَّاحَصَّلوا أَخلاقَ ماعايَنوا من البهائم[٥] ، وعَرفُوا ماعايَنوا[٦] من عاداتها وَصَفُوا البهيمةَ الواحدة بضروبٍ من الأَخلاق مختلفة ، فقالوا فى تَعْداد أخلاق الذئب : أَغْدَرُ من ذئب[٧] ، وأَخْتَلُ من ذئب ، وأَخْبَثُ من ذئب ، وأَخَبُّ من ذئب ، وأَخْوَنُ من ذئب[٧] ، وأَحْوَلُ من ذئب ،

---

(١) ت ، ق « كتب سياستها » .

(٢) السنور : الهر ، والجمع سنانير .

(٣) فى الأصل « أنف الأملاك » وهو تحريف .

(٤) بزرجمهر بن بختكان المروى ، أحد وزراء الفرس المشهورين ، كان وزيراً للملك الساسانى أنو شروان ، وإليه ينسب كثير من الحكم ، ومعنى « بزرج » فى الفارسية : الكبير العظيم ، ومعنى « مهر » الشمس والحب والصداقة (دائرة المعارف الإسلامية المترجمة ٣/٦١٦) .

(٥) ق « لما حصلوا ما عاينوا من أخلاق البهائم » .

(٦) ق « ما عانوا » .

(٧ - ٧) ساقط من ت .

وأعْيَثُ من ذئب، وأَعْتَى من ذئب ، وأَعْدَى من ذئب، [1]من العِداء ، وأعدى من ذئب ، من العداوة ، وأعدى من ذئب ، من العَدْو[1] وأظلم من ذئب ، وأعوَى من ذئب[2] ، وأَجْرَأُ من ذئب، وأَكْسَبُ من ذئب، وأَجْوَعُ من ذئب ، وأَصَحُّ من ذئب ، وأَنْشَطُ من ذئب، وأَوْقَحُ من ذئب، وأَجْسَرُ من ذئب[2] ، وأَيْقَظُ من ذئب ، وأَخَفُّ رأْسًا من ذئب ، وأَحَدُّ ضِرْسًا من ذئب .

وفى أخلاق الضب : أَعَقُّ من ضب ، وأَخَبُّ من ضب ، وأَخْدَعُ من ضب ، وأَضَلُّ من ضب[3] ، وأَرْوَى من ضب .

وكما أَحصَوْا لبهيمة واحدة أخلاقًا كثيرة فقد أشركوا فى خُلُقٍ واحد بين بهائم مختلفة الأَنواع ، فقالوا : أَحمق من رَخَمة[4] ، وأحمق من حُبَارَى ، وأحمق من ضبع ، وأحمق من رُبَع . وفى الحيوان أنواع يَعُمُّها الجَهْلُ والمُوق وقلةُ المعرفة[5] ، فلم يضربوا بها المثل، كالسمك والضفادع والسَّراطين[6] ،وكذلك سَلَكوا فى قولهم : هو أَبْصَر من غراب ، وأبصر من عُقاب[7] ، وأبصر من من نَسْر ، وأبصر من باز ، فلم يتعدَّوْها فى ضرب الأَمثال بها إلى ما هو مثلُها فى حِدَّة البصر كالسنانير والسباع التى تُبْصر بالليل كما تبصر بالنهار ، وكالفأْر الذى هو أَبْصَرُ حيوان فى الظلمات[8] .

(١ - ١) ساقط من ت ، ق .

(٢) هذان المثلان ساقطان من الأصل ، وأثبتهما من ت ،ق .

(٣) هذا المثل ساقط من ت ، ق .

(٤) ت ، ق « من رخم » بصيغة الجمع .

(٥) الموق بضم الميم : الحمق فى غباوة.

(٦) فى الأصل « كالمسك » وهو تحريف ، والسراطين : جمع سرطان ، وهى دابة نهرية كثيرة النفع .

(٧) هذا المثل ساقط من ت .

(٨) ق «فى الظلمة » .

ثم ضربوا بعضَ هذه الأمثال بالرجال ، فقالوا : هو أكْفَر من حمار ، وأزنى من قرد ، وألْوَط من دب ، وأحمق من هَبَنَّقة ، وأحمق من عِجْل ، كما كما قالوا فى جماعة من رؤُساءِ القبائل ، قيسِ بن زهير فى الدهاء ، الحارثِ ابن ظالم فى الوفاء ، عُتَيْبَة بن شهاب فى الثَّقافة والنَّجدة[١] ، سِنَان بن أبى حارثة فى الحزم[٢] ، ثم قالوا : أدْهَى من قيس بن زهير ، وأوْفَى من الحارث ابن ظالم[٣] ، وأجودُ من حاتم ، وأحزمُ من سنان ، وأحلمُ من قيس بن عاصم ، وأعزُّ من كُلَيْب وائل[٤] ، وأفرسُ من عُتَيْبة ، وأفتكُ من البَرَّاض ، وأشدُّ عَصَبِيَّةً من الجَحَّاف . وكان تَأَبَّطَ شَرًّا من شياطين العرب وسِبَاعِهم ، فلم يضربوا به مثلا[٥] ، وكذلك لم يسِرْ لهم مثلٌ فى حِلْم هاشم ، وعبد المطلب والعباس ، وكانوا حلماءَ وسادةً رؤَساء[٦] ، فقال من احتجَّ لذلك : إنه لما كان الحلمُ خَصلةً من خِصال مناقبِ هؤُلاء[٧] ، وتمامُ كل خَصْلة فيهم كتمام حلمهم[٨] ، فرأَوْا خصالَ مناقبهم متساوية ، وخلالَ شرفهم متوازية ، وكلُّها كان غالبًا ظاهرًا ، وقاهرًا غامرًا . لم يُسَمُّوهم من جُمَل خصالهم بواحدة ، فيُظَن أنها كانت أغلبَ خصال الخير عليهم[٩] .

---

(١) ت ، ق « عتيبة بن الحارث » وهما سواء لأن اسمه : عتيبة بن الحارث بن شهاب ، والثقافة : الحذق وسرعة التعلم .

(٢) فى الأصل « سنان بن حارثة » وهو خطأ صوبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

(٣) إلى هنا آخر ما سقط فى هذا الموضع من م .

(٤) ت ، ق « من كليب بن وائل » وفى م « من كليب » .

(٥) م « المثل » . والسبع فى الأصل : كل ماله ناب من البهائم ، ويعدو على الناس والدواب فيفترسها ، ويطلق إطلاقاً مجازياً على كل من يلحق الأذى والضرر بالناس ، وكان تأبط شراً كذلك ، إذ كان من لصوص العرب المغيرين .

(٦) فى الأصل « وكانوا حلماء وسادة » وما أثبته من سائر النسخ .

(٧) م « من خصال هؤلاء » .

(٨) سائر النسخ « وتمام كل خصلة كتمام حلمهم » .

(٩) فى الأصل « فتظنها كانت أغلب خصالهم الخير عليهم » وماأثبته من سائر النسخ .

ومن هذه الأمثال ما يَلْهَج به أهلُ قبيلة بعينها[١]، أو سكانُ بلدة خاصة دون سائرهم ؛ فأهلُ مكة قد لَهِجُوا بقولهم : أكْسَى من الكعبة ، وأعْرَى من الحَجَر ، وآمنُ من غِزلان مكة[٢] ، وآلفُ من حمام مكة ، ولأهل المدينة أمثالٌ بعينها[٣] ، لا يعرفها غيرُهم ، كقولهم : أوْ لَمُ من الأشْعث ، وأبْطأُ من فِنْد ، وأخْنَث من هِيت ، وأتجر من عَقْرب[٤] ، وأهل اليمن يقولون : أوْفر فداءً من الأشعث ، وأهل عُمَان يقولون : أظلم من الجُلَنْدَى ، وأهل الكوفة يقولون : أهون من قُعَيْس على عَمَّته ، وأهل البصرة يقولون : أحْلم من الأحنف ، وأسْوَدُ من الأحنف ، وأبْيَن من الأحنف ، كما قالوا فى الحَسَن[٥] حين جعلوه مُسْتَثْنَى كل غاية[٦] : هو أزهد الناس إلا الحسنَ ، وأبْيَن الناس إلا الحسنَ ، وأفقه الناس إلا الحسنَ ، وحتى بلغ من إفراطهم فى أمر الحسن أن قال قائلهم : الحَسَن خيرٌ لأهل البصرة من المدِّ والجزْر . والمَدُّ هو الذى يأتيهم فى كل يوم مرتين[٧] ، فيقف على أبوابهم ، فإن شاءُوا أذِنوا له ، وإن شاءُوا حَجَبوه .

ويَشهد لما ذكرنا ؛ من تفرُّد كل قوم فيما بينهم بضَرْب أمثال دون آخرين ، حكايةٌ حكاها الأصمعى عن أهل الأمصار العربية[٨] ، تتضمن

---

(١) فى الأصل « ما يلهج به أهل كل قبيلة بعينها » وما أثبته من سائر النسخ ، ولهج بالأمر بكسر الهاء : أولع به واعتاده .

(٢) ت ، ق « غزال مكة » .

(٣) ت « ولأهل مكة » وهو خطأ .

(٤) م « أجراً من عقرب » وهو خطأ .

(٥) سائر النسخ « كما فعلوا فى الحسن » وهو أبو سعيد الحسن بن يسار البصرى ، كان إمام أهل البصرة ، وحبْر الأمة فى زمانه ، وأحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ، وأخباره كثيرة ، وله كلمات سائرة ، وتوفى بالبصرة عام ١١٠ هـ (الأعلام للزركلى ٢/٢٤٢) .

(٦) فى الأصل « حين جعلوه فى مستثنى كل غاية » . وما أثبته من سائر النسخ .

(٧) ت ، ق « فى كل يوم وليلة مرتين » وفى م « فى كل عام » .

(٨) م « عن أهل الأمصار » دون الصفة .

أسجاعًا لهم ، مختلفةَ الألفاظ ، مرجعُها إلى معنى واحد ، زعم أن البصرى يقول : إذا خالف الهوى المنكَر ، فالزُّبْد بالسُّكَّر ، والكوفى يقول :[1] إذا خالف الهوى العُدْوان فالزُّبْد بالنِّرْسِيَان ، والمدنى يقول[1] : إذا وافق الهوى الصواب فاللُّبَأُ بابن طاب[2] ، والمكى يقول: إذا وافق الهوى الصَّبْوة فالسَّمْن بالعَجْوة[3] ، والشامى يقول : إذا وافق الرأىُ الجَلاء فالزُّبْد بالأَنقِلاء[4] ، واليمانى يقول : إذا وافق هواى رُشْدِى فاللُّبَأُ بالبُرْدِى[5] ، [6] والنَّجْرانى يقول : إذا وافق الهوى المَفْروض فالزُّبْد بالتَّعْضُوض[6] ، والنَّجْدى[7] يقول : إذا وافق الهوى الحَقَّ أرضيتُ الخالقَ والخَلْق ، والجَنَدِى[8] يقول : إذا وافق هواك رَشادك فقد أحرزتَ مَعَادَك ، والطائفى يقول :[9] إذا وافق الحق الهوى جاءَ الأمر على السَّوَا ، والعُمَانِىُّ يقول[9] : إذا وافق الهوى الحقَّ المَحْض فالرَّائب بالفَرْض[10] ، وشاعر عُمَان يقول :

(١ – ١) ساقط من ت ، والنرسيان : ضرب من أجود التمر ، الواحدة نرسيانة .

(٢) اللبأ بكسر اللام وفتح الباء : أول الألبان عند الولادة ، وابن طاب : ضرب من التمر والرطب كان بالمدينة .

(٣) فى الأصل و م « خالف » وما أثبته من ت ، ق .

(٤) ت ، ق « إذا وافق الرأى للجلا فالزبد بالأنقا » وفى م « إذا وافق الرأى بالجلاء فالزبد بالأمعاء » وكل ذلك تحريف ، والأنقلاء بفتح الهمزة وكسر القاف ممدوداً : ضرب من التمر بالشام .

(٥) البردى بضم الباء : ضرب من جيد التمر .

(٦ – ٦) ساقط من الأصل و م ، وأثبته من ت ، ق ، والتعضوض : ضرب من التمر شديد الحلاوة .

(٧) فى الأصل و ت ، م « والنجرانى » وما أثبته من ق .

(٨) م « والجرابى » وهو تحريف . والجندى : منسوب إلى الجند ، وهى مدينة يمنية كبيرة .

(٩ – ٩) ساقط من سائر النسخ .

(١٠) الرائب : اللبن إذا أخثر وأدرك ، أو الذى مخض وأخرج زبده ، والفرض : ضرب من التمر صغار لأهل عمان .

إذا أكلتَ سمكًا وَفَرْضَا[1] ذهبتَ طولا وذهبتَ عَرْضَا

قال الأصمعى : وأجود تمر عُمان الفَرْض والبَلْعق والحبوب[2] ، وأجود تمر اليمامة البُرْدِى والزَّرْقاءُ والجُذَامية[3] ، وأجود تمر البحرين التَّعْضُوض[4] والسُّكَّر والأَزَاذ[5] ، وأجود تمر الكوفة النِّرْسِيان والسابِرِىّ[6] ، والبصرة لا يُحْصَى جَيِّدُها[7].

وأَبدأُ الآن فى تنسيق الأَمثال التى وعدتُ تأليفَها على نظام حروف المعجَم ، مجملةً فى ابتداء الباب ، مفصَّلةً فى آخره ، مفسَّرةً بأَسبابها وأَخبارها إن شاء الله تعالى .

---

(١) الشعر فى اللسان والتاج (فرض) دون نسبة .

(٢) ت « الجنوت » وفى ق « الخبوت » وفى م « الجنيب » ولم أعثر عليها على أى وجه فى المعاجم .

(٣) ت ، ق « الجنامية » وفى م «الجرامية» وكلاهما تحريف . والجذامى والجدامى بالمعجمة والمهملة : ضرب من التمر باليمامة .

(٤) فى الأصل و ت ، ق « المكرى » وفى م « المكر » وهما تحريف ، والسكر : ضرب جيد من التمر .

(٥) سائر النسخ « والأزاد » وهو تحريف ، والأزاذ كسحاب : نوع من التمر ، فارسى معرب .

(٦) السابرى : ضرب من جيد التمر .

(٧) ت « وتمور البصرة لا تحصى » وفى ق ، م « لا يحصى عددها » .